تقديم إلى مقام إمام العصر و الزمان المهدى المنتظر (عليه‌السّلام)

حالة آخر الزمان للشيعة

إسماعيل شفيعي سروستاني

كافّةُ حُقُوق الطّبع وَ النَّشر وَ التَرجَمَةُ مَحفُوظَة لِلنَّاشِر
«موعود العصر (عج)»

لصاحبه
اسماعيل شفيعي سروستاني
ترجمة:
كاظم شماعيان
الطّبعَة الأولى
١٤٣٧ هـ- ٢٠١٦ م.

ايران - طهران - شارع ولي عصر - شارع الشهيد دانش كيان - رقم **٣٣**

ص ب ٨٣٤٧ ـ ١٤١٥٥

هاتف: ٨٨٩٤١٣٣٧ ـ ٠٢١ (٠٠٩٨)

٨٨٩٤١٢٣٥

فاكس: ٨٨٩٤١٤٠٢

الفهرس:

مقدمة ٧
آخر الزمان، شرّ الأزمنة..... ١١
إعلان الإنذار الأحمر المستديم..... ١٣
١. إستراتيجية الحفظ والحماية التامة لشيعة آل محمد(ص)..... ١٥
٢. إســـتراتيجية تحديد قنوات ومنافذ تغلغل الخصـــم واعتماد التدابير الإحترازية ٤٢
٣. إعتماد استراتيجية [الإنتظار] وإيجاد الظروف المادية والثقافية العامة لتجاوز سنوات ما قبل الظهور واستقبال امام الزمان(ع) ٥١
٤. الخط الاستراتيجي الرابع: لا تلعب في ملعب العدو ٥٥
وفي التأخير آفات..... ٦٥
شدوا الأحزمة وأضيئوا المصابيح!..... ٦٥

الشرط اللازم للظهور ٨٣
عاصفة في الطريق ٨٩
البشرى بقَطر الرحمة (اللطف بعد القهر) ٩٧
العاصفة المُقتلَعة! ١٠١

مقدمة

قبل سنوات من هذا، صدر كتابا «استراتيجية الإنتظار» وبعده «من الآن وحتى الدولة الكريمة» بهدف تبيان الظروف الصعيبة للحياة في «عصر الغيبة» وضرورة إعتماد استراتيجية خاصة لتنظيم جمع التعاملات والعلاقات الثقافية والحضارية. وعلى الرغم من أن أولياء الأمور والمسلمين والشيعة لم يفكروا بصورة لائقة بشأن ضرورة إعتماد هذه الإستراتيجية ورسم خارطة طريق تتكفل بتوجيه عامة الشيعة والمستضعفين نحو «مدينة المنتظرين» وتنشئة «الانسان المنتظر»، ولم يولوا أهمية لذلك، لكن لم يكن يُتصور أن تؤدي سلسلة من الأحداث والوقائع وبسرعة فائقة، إلى فرض ظروف آخر الزمان الصعبة وسنوات ما قبل ظهور المنقذ الموعود على الحياة المادية والثقافية لسكان الأرض.

والمؤمل أن تكون البشرية قد أصبحت في غنى عن إعتماد تلك

الاســـتراتيجية لتنظيم تعاملاتهـــا وعلاقاتها الجزئيـــة والكلية، لكن هذا السؤال يطرح نفسه على الفور:

مـــا العمـــل إن واجهنا تلـــك الظروف حســـبما وردت فـــي روايات المعصومين؟

جدير ذكره:

أن سلسلة أحداث ووقائع السنوات الأخيرة إلى جانب العديد من المآزق والأزمـــات متعددة الأوجه التـــي طالت التعامـــلات والعلاقات الثقافية والحضارية للإنسان العصري، أدت إلى أن ينصرف ذهن ولسان عامة الناس لاسيما سكان البلدان الإسلامية وأكثر من كل السنين والقرون إلى موضوع «آخر الزمان» و «ظروف ســـنوات ما قبل الظهور الأكبر» والـــكل يلجأون إلى كل وســـيلة لإيجاد رد للتســـاؤل المتعلق ب«وقت الظهور».

إن الكثير من العلائم والمؤشـــرات تظهر بان «الغرب المسيحي» و «اليهودية الصهيونية» نظرت خلال السنوات الأخيرة إلى هذه القضية، كنقطة مركزية في دراساتها الاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية.[١]

إن مـــا يلفت الإهتمام في الجغرافيا الشاســـعة التي يقطنها شـــيعة آل محمد(ص) ويكتسي أهمية حيوية، وبعد الكشف عن «حالة آخر الزمان» لهؤلاء، هو كيفية التموضع وإعتماد الاستراتيجيات الملائمة للتواجد في

١ وأحيل القراء الكرام إلى آلاف الأعمال المطبوعة والمسموعة والمرئية التي أعدت على يد مراكز الدراسات الدعائية "للمسيحيين الصهاينة" المقيمين في الولايات المتحدة الامريكية وكذلك القنوات التلفزيونية والإنجيليين وأفلام السينما الهوليودية حول موضوع «آخر الزمان».

هذه الظروف واكتساب الجهوزية اللازمة لمواجهة الأحداث المتوقعة.

إن دراسة مجمل الروايات الواردة من المعصومين، تظهر بانهم عليهم السلام، لم يلتزموا الصمت في هذا المجال بل وأكثر قدموا مجموعة من التنبؤات والتعليمات، ليذكرّوا المؤمنين قبل قرون، بالنجاة من الأحداث والوقائع.

إن جـــزء من هذه التنبـــؤات الإيمانية، مُنصب علـــى تبيان العلامات والمؤشـــرات لدرك حالة آخر الزمان وسنوات ما قبل الظهور، والجزء الآخـــر يركز على التعليمـــات الإيمانية لاتخاذ القرار والإســـتراتيجية المناســـبين للبقاء في أمان من المهالك والإنضمام إلى قافلة الرواد الذين يبشرون بحلول وقت الخلاص والنجاة.

إن هذه التعليمات، تغطي جميع التعاملات والعلاقات الثقافية والمادية في الحياة الفردية والجماعية.

إريد أن أقول، إن الفرص تمر مر الســـحاب، وأن ثيابنا الفصلية غير قادرة على حمايتنا من العواصف العاتية لســـنوات ما قبل ظهور الإمام المبين(ع).

وبلا أي تأخير، يتعين علينا جميعا التفكير في هذا الخصوص، وعلى كل واحد وحســـب موقعـــه ومكانته، أن يفكر بطريقـــة وحل للبقاء في مأمن من هذه العواصف، لكن وقبل وأكثر من الأشـــخاص والأفراد من سكان بلد حضرة ولي العصر(ع)، فان أصحاب التواقيع والأمر والنهي، عليهم أن يفكروا بهذا والقيام بواجبهم بأكمل وجه في حفظ وحماية شيعة

آل محمد(ص).

إن الخطوط الاستراتيجية الأربعة التي يأتي هذا الكتاب على ذكرها، هي حصيلة دراسة خاصة في مجموعة الروايات الواردة عن المعصومين، والتفكير حول الظروف التي تعيشـــها البشرية اليوم بشكل عام والشيعة بشـــكل خاص. إن هذه الخطوط تملك إمكانية تعميمها على جميع طبقات الحياة المادية والثقافية الفردية والإجتماعية. ويتعين على عامة الشـــيعة بصفة عامة والمجاهدين المنتظرين بصفة خاصة، التفكير بهذا الشـــأن، ومقارنتها بمجموعـــة الروايات الواردة حول ســـنوات ما قبل الظهور الأكبر، ورســـم مجموعة من العمليات لحركتهم الفردية والجماعية على الأرض إســـتنادا إلى هـــذه الخطوط الأربعة، ووضـــع كل ذلك موضع التطبيق. وحذارا من أنه تم تشبيه مجئ الموعود المقدس بالشهاب الثاقب والبعثة المفاجئة،[١] لذلك يجب الجهوزية والإستعداد قبل الواقعة وبالتالي استقبالها، على أمل أن يجعلنا من أتباعه وأنصاره. إن شاء الله.

١٢ ذو الحجة ١٤٣٦

تزامنا مع ملحمة منى الدامية

إسماعيل شفيعي سروستاني

---

١ وقال ولي العصر(عج) في توقيع له للشيخ المفيد: «**فإن أمرنا ببعثة فجاة.**»، الطبرسي، «الإحتجاج»، ج ٢، ص ٣٢٤. وقال الإمام الباقر(ع) في هذا الخصوص: «**يظهر كالشهاب الثاقِب في الليلة الظلماء.**»، «بحار الأنوار»، ج ٢٤، ص ٧٦.

آخر الزمان، شرّ الأزمنة

فـــي ذلك الزمن حيث قـــال الإمام علي أميـــر المؤمنين(ع) في وصف آخـــر الزمان، بان هذه الحقبة من حياة الناس وقبل الظهور الأكبر لإمام الزمان(ع) وإقامة دولة الحق تعد «شـــرّ الأزمنة»، فان كل مستمع كان له الحق ان يتمنى، بالا يعيش في ذلك العصر.

وواضح أنه في الزمن الذي يستتر ويتغيب فيه الخير كله، وتحدث فجوة وهوة بين الانســـان ومعدن الخير والرحمة، محمد وآل محمد(ص)، فان الشر والدنائة سينتشران. ورَوَى الأَصْبَغُ بن نُبَاتَة عن أَمِير الْمُؤْمِنِين(ع) قال سمعته يقول:

«يَظْهَـــرُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ وَ اقْتِرَابِ السَّـــاعَةِ وَ هُوَ شَـــرُّ الْأَزْمِنَةِ نِسْـــوَةٌ كَاشِـــفَاتٌ عَارِيَـــاتٌ مُتَبَرِّجَاتٌ مِـــنَ الدِّينِ دَاخِلَاتٌ فِـــى الْفِتَنِ مَائِلَاتٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ مُسْـــرِعَاتٌ إِلَى اللَّذَّاتِ مُسْتَحِلَّاتٌ لِلْمُحَرَّمَاتِ فِى جَهَنَّمَ

خَالِدَاتٌ.»[١]

إن غلبة عدم الحياء وانعدام الحشمة والإستهتار على الإحتشام وضبط النفس والإصابة بالفتن وغلبة الشهوات على العقول والتسابق والتسارع إلـــى اللذات والإنغماس في المحرمات لدى عامة الناس، يميط اللثام عن عصر تتحول فيه هذه الرذائل إلى صفة مشـــتركة وسائدة لدى الناس في الميدان الثقافي والحضاري على نطاق واسع، وإلا فان ثمة أناسا عديمي الحشـــمة والحياء وطالبي الفتنة يعيشون في كل عصر وزمان وبين كل جيل.

بعبـــارة أخرى، عندما تتســـم الثقافة والحضارة فـــي عصر ما، بهذه الصفات المذمومة ويتحول أهاليها وســـكانها، إلى موقع لتجسيد وظهور هذه التوصيفات، فان ذلك العصر، يصبح مصداقا بارزا لشـــر الأزمنة، أي آخر الزمان.

وقال الإمام الباقر(ع) فـــي تبيان مجئ ورحيل الدول منذ اليوم الأول وحتى وقت شروق شمس دولة الحق:

«دَوْلَتُنَـــا آخِرُ الدُّوَلِ وَ لَنْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مُلِّكُوا قَبْلَنَا [...] هُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين.»[٢]

وفي حكمة تداول الدول إلى أن تنتهي صولة المدعين، يشـــير الإمام

١. إبن بابوية، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، قم، رابطة مدرسي الحوزة العلمية بقم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ق، ج ٣، ص ٣٩٠.
٢. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة(للطوسي)، كتاب الغيبة للحجة»، قم، دار المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١، ص ٤٧٢.

الباقــر(ع) إلى ضرورة إتمام الحجة علـــى الأمم وإغلاق دفتر إدعائهم ويقول:

«لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا إِذَا مُلِّكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ.»[1]

ولا شك أنه بعد إنطفاء لهيب الشهوة، وإنكفاء صولة المدعين وإنكسار شوكة المسيئين، فان دولة حضرة الحق، تبقى خالدة في ذيل لواء حضرة خاتم الأوصيـــاء، وبعده، فلن تبقى حكومة وفرصـــة لغيره. وقال عليه السلام:

«لَيْــسَ بَعْدَ مُلْكِنَا مُلْكٌ لِأَنَّا أَهْــلُ الْعَاقِبَةِ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ- وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.»[2]

إعلان الإنذار الأحمر المستديم

لقــد أوردت هذه المقدمة ليتضح بان الحالة الأمنية هي الإنذار الأحمر لجميع مؤمني آل محمد(ص) فـــي كل الأزمنة والأمكنة حتى قيام دولة الحــق، وإن عرّفوا حالة أخرى لهم بغير هذه، فانهم ســيقعون في خطأ استراتيجي.

إن الله تعالى أمهل ابليس اللعين حسب العلم والحكمة والسر المكنون وتستمر هذه المهلة حتى الوقت المعلوم أي قيام دولة الحق، وإنه سيبذل

---

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة (للطوسي)»، المصدر السابق.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، العلمية الاسلامية، الطبعة الرابعة، ١۴٠٧ق.، ج ١، ص ۴٧١.

قصـــارى جهده لإرجاء وعرقلة هـــذه الواقعة الشـــريفة وتدمير وإبادة المؤمنين.

وقد وردت عبارة الوقت المعلوم مرة في «سورة الحجر، الآية ٣٨» ومرة أخرى في «سورة ص، الآية ٨١».

«إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»؛

وفـــي قضية التمرد على الســـجدة لآدم(ع)، وعندما صدر الأمر بلعن إبليس وطرده، طلب ابليس من الله أن يمهله إلى يوم البعث. «قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»[١]

وهذا الطلب، لم يأت من أجل التوبة والإنابة، بل من أجل العناد والحقد والضغينة والحســـد ضد آدم(ع)، لكن الله تعالى قبل طلبه إلى «الوقت المعلوم»: «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»[٢]

ويقول **العلامة طباطبائي** في «الميزان»:

يبـــدو جليا للغاية بان يـــوم الوقت المعلوم يفرق عـــن «يوم يبعثون« ويتضـــح بان الله تعالى إمتنع عن إمهاله إلى يوم القيامة بل أنظره إلى يوم يتقدم على يوم القيامة.[٣]

كما يقول في تفسير «الآية ٣٨ من سورة الحجر»:

إن ذلك اليوم، هو آخر يوم، يتمرد فيه الإنســـان بفعل وساوس ابليس

---

١. سورة الحجر، الآية ٣٦.
٢. سورة الحجر، الآيتان ٣٧ و ٣٨.
٣. «ترجمة تفسير الميزان»، ج ١٢، ص ٢٣٤.

على أوامر الله، وذلك اليوم يتقدم على يوم القيامة والبعث.[1]

ورُوي في تفسير العياشي عن الإمام الصادق(ع) بان ذلك اليوم، هو اليوم الذي يضرب فيه قائم آل محمد(ع)، عنق الشيطان.[2]

إن مر السنين والقرون، يكشف النقاب عن طبيعة وأداء أعداء الأديان والإنسان أكثر فاكثر، ويميط اللثام عن إتحادهم واتفاقهم لهدم الرساميل المادية والثقافية للمؤمنين وإبادة نسلهم. وهذا الشئ يمكن إعتباره العمق الاستراتيجي للتحالف الصليبي، السلفي والصهيوني الدامي.

ومع التعرف على هذا التحالف والاستراتيجية، ومعرفة الوعد بتحقق دولة الحق بعد الظهور، فمن الضروري أن يعتمد المؤمنون والشيعة عدة مناهج استراتيجية ومفتاحية ويضعونها في مقدمة سائر استراتيجياتهم المادية والثقافية الكلية، بما فيها إستراتيجية حفظ وحماية شيعة ومؤمني آل محمد(ص).

١. إستراتيجية الحفظ والحماية التامة لشيعة آل محمد(ص)

إن المسلمين وعلى الرغم من تجربة الخسائر والصدمات التي وجهها أبناء الشيطان بالتبني (بنو اسرائيل وأعوانهم وأنصارهم) أغفلوا دائما

---

١. المصدر السابق، ج ١٧، ص ٣٤٦، بالإفادة من برمجية نور الأنوار.
٢. «إِنَّ اللهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ فِيهِ قَائِمَنَا فَإِذَا بَعَثَ اللهُ قَائِمَنَا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ جَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى يَجْثُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَيَقُولُ يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ فَذَلِكَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»، العياشی، محمّدبن مسعود، «تفسير العيّاشي»، طهران، المطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ق.، ج ٢، ص٢٤٢.

الدراســـات الاســـتراتيجية واعتماد الإســـتراتيجية قبل الإقدام من بين علاقاتهم وتعاملاتهم الفردية والجماعية، وانشغلوا بمجموعة التكتيكات والبرامج الفصلية، ليبقوا في موضع الإنفعال.

ومع انكشـــاف ماهية التحالف الدامي الصليبي والسلفي والصهيوني، فان من الواجب والضروري على شـــيعة آل محمـــد(ص) أن يعتبروا ويأخذوا الـــدروس والعبر مـــن الماضي ويعطوا الأولوية للدراســـات الاســـتراتيجية وأن يتصرفوا من أجل البقاء بمأمن عن الصدمات الجادة التي يواجهونها.

فان تم اعتماد وأخذ هذا الخط الاســـتراتيجي والإيماني، فانه ســـيكون كالدرع الذي يقي ويحمي المؤمنين في مقابل الممارسات العلنية والخفية للأعداء الحاقدين ويسهم في إتخاذهم القرارات الخاصة الرادعة.

فان تـــم ملاحظة الموقع الثقافي والحضـــاري والعلاقات والتعاملات الجزئية والكليـــة لمجتمع المؤمنين في جغرافيا المليون وســـتمائة الف كيلومتر مربع ل «ايران الاســـلامية» التي تعد أكثر من خمسة وسبعين مليون نســـمة، يمكن درك كيف يجب تعريـــف واجب كل من أفراد هذا المجتمع بصفة عامة والممســـكين بزمام الأمور بصفة خاصة إزاء هذا النهج الاستراتيجي.

إن ظهـــور أي اضطـــراب وأزمة في العلاقـــات والتعاملات الثقافية والحضارية (السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية و...) لهذا المجتمع

الكريـــم والكبير واســـتغلال المواقع أثناء إشـــغال المناصب والعناوين واجتـــذاب الإمتيازات والإمكانات لصالحهـــم أو المجموعات الخاصة، مؤشـــر على الغفلة عن هذا النهج الاســـتراتيجي وغياب الإيمان بشان ضرورة إعتماد هذا الخط الاستراتيجي.

وربما يطرح هذا الســـؤال، أنه لماذا أشرنا بصورة خاصة إلى شيعة ومؤمنـــي آل محمد(ص) وقدمناهـــم كطائفة من الضـــروري حمايتهم والحفاظ عليهم.

إن هذا الكلام لا يعني انه يمكن تجاهل ســـائر المظلومين المنتشـــرين في أصقاع الأرض، وإغلاق الأعين على ما يمرون به من مآس ومحن أو أن نكـــون لا قـــدر الله راضين عن الظلم الـــذي يمارس ضدهم، بل أن المقصود من هذا الكلام هو إن هذه الطائفة (شـــيعة آل محمد(ص)) تتمتع بمكانة خاصة بســـبب اعتناقها لعلم الوجـــود وعلم الكون الولائي الخاص. الإنطباع الذي ليس ينكر أصلا الأسس النظرية الثقافية والأوجه الحضارية لائمة الشرك والكفر والنفاق فحسب بل أنه ينتظر تحت قيادة وزعامة أئمة الدين لإرســـاء طرح جديد وبناء عالـــم آخر يختلف عما تمـــت تجربته لحد الان، وهم بصدد تعريف وجودهم وحياتهم بالإعتماد والإســـتناد إلى أوامر ونواهي الأولياء المعصومين والإلهيين. لذلك فاه تم النظر إلى هـــذه الطائفة طوال التاريخ من منظـــار الرافضة والذين لا ينصهرون بســـهولة في الأنظمة الإستبدادية للمستكبرين. فيما ابتعدت

طوائـــف وفرق اخرى عن الخارطة الإلهية العامة بســـبب مزج وخلط التعاليـــم الفكرية والثقافية الوحيانية مع التعاليـــم غير الوحيانية للأناس المنقطعين عن الســـماء والكلام الســـماوي، بحيث أنها قامت من خلال الإعراض عن مجموعـــة أوامر ونواهي أئمة الدين: (للعيش في عصر الغيبة وســـنوات البعـــد عن الحجة المنصوب من لـــدن الحق)، بتطبيق قاعدتها الثقافية وتوجهها الحضاري مع الإنجازات الثقافية والحضارية المشركة. ولهذا الســـبب فانهم لا يستفسرون ويسألون عن طبيعة حكام الظلم والجور السابقين والمجالات الثقافية والحضارية الغربية المشركة اللاحقة.

ويروى أن **أبوبصير** سأل الإمام الصادق(ع):

«قال: قلت: جعلت فداک فإنا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واســـتحلت له الولاة دماءنا فی حديـــث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله (ع): الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم ســـموكم ولكن الله ســـماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بنی إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموســـی(ع) لما اســـتبان لهم هداه فسموا فی عســـكر موسی الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشـــد أهل ذلک العســـكر عبادة وأشدهم حبا لموسی وهارون وذريتهما(ع) فأوحی الله عز وجل إلی موسی(ع) أن أثبت لهم هذا الاســـم فی التوراة فإنی قد سميتهم به ونحلتهم إياه،

فأثبت موسى(ع) الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم(ص) وذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة ... .»[١]

وكما قال الإمام(ع)، فان الرافضي وعلى النقيض من إنطباع المشركين والمنافقين، قد ابتعد عن أئمة الشرك والنفاق وانضم إلى أئمة الهداية وقبيلة الرحمة. وبناء على ذلك، فانه يجب اعتبار الرافضة من المؤمنين بالدين التوحيدي ونهج الأنبياء الإلهيين العظام طوال التاريخ والقرون وعلى امتداد سلسلة قبيلة اللعنة التي بدأت من الحلقة الأولى أي ابليس ومرت بجميع حكام وولاة الجور والشرك والطغيان، ووصلت إلى العصر الحديث، وبرغم تحمل هؤلاء (الرافضة) كل أنماط الظلم والصعاب أوصلوا أنفسهم إلى عصر نبي آخر الزمان(ص) وائمة الدين المنصوبين من لدن الله المتعال، وحافظوا على أنفسهم وسط التجاذبات والصعوبات للإنضمام إلى حضرة خاتم الأوصياء(ع) ليجاهدوا بجانبه وليبيدوا إلى الأبد الاستكبار والحقد والضغينة من على وجه الأرض.

١. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٤.

ففي التدريبات العسكرية والتسديد نحو الدوائر المتداخلة للهدف، تعد نقطة الهدف دائما المركز الرئيسي لصفحة الدريئة.

وفي دريئة العداء الذي يناصبه هذا التحالف غير المقدس (الصليبي والسلفي والصهيوني)، فان الشيعة يشكلون النقطة المركزية للهدف لقتلهم وإرعابهم، وينزلون كل المحن والكوارث بهم. وأليس اليوم كما الماضي، يعد شيعة «ايران» و«العراق» و«لبنان» و«اليمن» و«البحرين» المجموعة المستهدفة في الحملات والهجمات التي تشن؟

مكانة الشيعة عند الله وأهل البيت(ع)

إني لأحب رائحة الشيعة وأرواحهم.

روي عن **ميسر**،[1] عن أبي جعفر(ع) قال: قال لي:

«أتخلونَ وتحدّثونَ وتقولونَ ما شئتُم؟ فقلتُ: أىْ واللهِ لنخلو ونتحدّثُ ونقولُ ما شِئْنا، فقالَ: أما واللهِ لوددْتُ أنّى معكُم فى بعضِ تلكَ المواطنِ. أما واللهِ إنّى لأحبُّ ريحَكُم وأرواحَكُم وإنّكم على دينِ اللهِ ودينِ ملائكته فأعينونا بورعٍ واجتهاد.»

إن دراسة مجمل الروايات والأحاديث الواردة حول السنوات العصيبة ما قبل الظهور الأكبر لإمام الزمان(ع) تظهر، أنه عندما تجتمع جميع الأحزاب الشيطانية لحذف ما تبقى من المتدينين تمهيدا لإقامة حكم

١. ميسر بن عبد العزيز النخعي المدائني، كان من أصحاب الإمام محمد الباقر(ع) والإمام الصادق(ع) ومن خواصهما، وقد أثنيا عليه دائما.

بني اسرائيل الشيطاني وسيطرتهم على جميع مقدورات ومقدرات خلق العالم، فان تدمير الرسـاميل المادية والثقافية للشيعة وإبادتهم، يدرج في مقدمة أهداف الطغاة والمعتدين.

إن الروايات الواردة حول خروج السـفياني من منطقة «الشـامات» قبل ظهور الإمام، قد قبلتها جميع الفرق الاسـلامية وتسـتند إليها، لكن هؤلاء لا يسألون أنفسـهم أنه لماذا يستهدف السفياني وحماته، شيعة آل محمد(ص) أو ما يطلقون عليهم الرافضة؟

وأليس أن قادة ومتزعمي جميع الفرق الناشئة وحديثة الظهور(طالبان والقاعـدة وداعش وجبهـة النصرة و...) جعلت قتل وذبح الشـيعة في أولوية عملياتها؟

وجاء في «الغيبة» للنعماني في حديث **محمد بن مسلم**:

«كفى بالسـفياني نقمة لكم من عدوكم وهو مـن العلامات لكم [...] فقال له بعض أصحابه فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم عنه فان حنقه وشره إنما هى على شيعتنا.»[1]

وحسـب ما تعلنه روايات أئمـة الدين، فان الآفـات والعاهات التي تستهدف الشـيعة ومؤمني آل محمد(ص) تزول على ما يبدو بعد واقعة الظهور الشريفة، وينعم الشيعة بالراحة حينها. ويقول الإمام السجاد(ع):

«إِذَا قَـامَ قَائِمُنَا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ شِـيعَتِنَا الْعَاهَةَ وَ جَعَلَ قُلُوبَهُمْ

---

١. إبن أبي زينت، محمد بن إبراهيم، «الغيبة» للنعماني، طهران، نشر صدوق، الطبعة الاولى، ١٣٩٧ق.، صص ٣٠٠-٣٠١.

كَزُبَـرِ الْحَدِيدِ وَ جَعَلَ قُـوَّةَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِيـنَ رَجُلًا وَ يَكُونُونَ حُكَّامَ الْأَرْضِ وَ سَنَامَهَا.»[١]

موقع الشيعة عند الله وأهل البيت

إن الروايات الواردة حول الشـيعة وشـأنهم ومقامهـم وموقعهم في الكون، من جهة، ودورهم ومهمتهم نسـبة إلى الخارطة الإلهية العامة، من جهة اخرى توضح أن هذه الطائفة اعتبرت رصيد حجة الله، وتسهم في الإبقاء علـى روح التدين وتقدم دعما مؤثرا في تحقق الوعد الإلهي في وقت الظهور الأكبر.

إن هؤلاء بوصفهم السائرين والمواصلين لطريقة الأنبياء والأوصياء الإلهيين، شـأنهم شأن أئمتهم وقادتهم، يُحسـدون ويُستهدفون من أعداء الأديان والانسـان، إلـى أن يحقق الله وعده ويمن على المسـتضعفين ويمنحهم خلافة الأرض. إن شاء الله.

إن هـذا المعنى ليس غير قابل للفهم لدى المصابون بعلم الوجود وعلم الكونيات الدنيوي فحسب بل ينكرونه أيضا. إن درك هذا المعنى بحاجة إلى الوعي والإيمان بعلم الوجود وعلم الكونيات الولائي.

وقـد تحدثت في كتاب «ولاية ولي الله»[٢] باسـهاب بهذا الخصوص.

---

١. إبن بابويه، محمد بن علي، «الخصال»، قم، رابطة المدرسين، الطبعة الاولى،١٣٦٢ش.، ج ٢، ص ٥٤١.
٢. وقد صدر هذا الكتاب ضمن مجموعة من أربعة مجلدات لدى «موعود العصر» للنشر.

وأقــول بإيجاز أنه في الرؤية الولائية، وعلى الرغم من النظرة العالمية الماديــة، فان خلقــة الأرواح والأنوار مقدمة علــى خلقة الأبدان، وفي تراتيبية هــذه المنظومة، فان خلق أرواح محمــد وآل محمد، اعتبرت أولويــة تامة وأفضل وأشــرف من جميع الأرواح، ومن ناحية الشــأن والموقع النوري والروحي، فان أرواح مؤمني وشــيعة هذه الذرية، هم أشرف وأفضل من أرواح سائر المخلوقات. إن هذا الشأن والشرف، هو نتيجة التقرب إلى الوجــود الطاهر والمنور لأرفع كائن مختار من لدن الله، أشــرف الأنبياء والمرســلين، خاتم الأنبياء محمد المصطفى(ص) وما جاء في وصفه:

«لَوْلاکِ لَما خَلَقْتُ الأفْلاک.»[1]

لا تؤذوا المؤمنين، ولو بشطر كلمة

ويقول النبي الأكرم(ص) في رفعة مقام وشأن مؤمني آل محمد(ص):

«من آذى مؤمنا ولو بشــطر كلمة جاء يــوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيــس من رحمة الله وكان كمــن هدم الكعبة والبيــت المقدس وقتل عشرة آلاف من الملائكة.»[2]

---

١. الاسترابادي، علي، «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ق.، ص ٤٣٠.
٢. الديلمي، حسن بن محمد، «إرشاد القلوب إلى الصواب»، قم، الشريف الرضي، الطبعة الاولى، ١٤١٢ق.، ج ١، ص ٧٦.

أشد عذاب يوم القيامة، عدم صد الضرر عن المسلمين

قال **رفاعة بن اعين**[١] قال لى الصادق(ع):

«ألا أخبرک باشدّ الناس عذابا يوم القيامة؟» قلت: بلى يا مولاى. قال: «أشدّ الناس عذابا يوم القيامة من أعان على مؤمن بشطر كلمة.» ثم قال: «ألا أخبرک باشدّ من ذلک؟» فقلت: بلى يا سيدى. قال: «من أعاب على شىء من قوله أو فعله.» ثم قال: «أدن منى أزدک حرفا آخر ما آمن بالله ولا برسوله و لا بولايتنا أهل البيت من أتاه المؤمن فى حاجة لم يضحک فى وجهه فان كانت عنده قضاها وإن لم تكن عنده تكفلها له حتى يقضيها له وإن لم يكن كذلک فلا ولاية بيننا وبينه. ولو علم الناس ما للمؤمن عند الله لخضعت له الرقاب فان الله تعالى اشتق للمؤمن إسما من أسمائه فالله هو المؤمن سبحانه وسمى عبده مؤمنا تشريفا له وتكريما وأنه يوم القيمة يؤمن على الله فيجير إيمانه. وقال الله تعالى: ليأذن بحرب منى من آذى مؤمنا أو أخافه. وكان عيسى(ع): يقول يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصى و تقربوا إلى الله بالبعد عنهم والتمسوا رضاه فى

١. آل أعين كانت اكبر أسرة علمية شيعية بمدينة الكوفة. وكان العديد من أفراد هذه الأسرة من أصحاب الأئمة وكبار الرواة والفقهاء، وقلما نجد فردا منهم لم ينقل الحديث. وكان رواة أعين نحو ستين فردا. وقد أكد العلامة بحر العلوم بان مدائح آل اعين كثيرة وذكر في معرض تبيانه لأوجه التمايز بينهم وبين الاسر الاخرى في الكوفة الخصائص التالية: أكبر اسرة شيعية، وأكثر الاسر عظمة وأكثرهم علما و...(محمد اصغري نجاد، مجلة تاريخ الاسلام، العدد ٩، الموقع الالكتروني للحوزة: www.hawzah.net).

غضبهم وإذا جالستم فجالسوا من يزيد فى عملكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله.»[1]

وفي جزء من رواية طويلة نقلت عن الإمام الصادق(ع) حول تسمية مؤمني آل محمد(ص) بالرافضة، يناشد أبوبصير وهو الصحابي الكبير للامام، يناشد الامام باستمرار ليشرح مكانة المؤمنين ويبين منزلتهم وشرفهم عند الله تعالى. إن الإمام(ع) ومن أجل إدخال المسرة على قلب أبوبصير وسائر المؤمنين المتمسكين بحبل الله المتين، يلبي طلبه. بحيث أن صدر كل مؤمن ينشرح من سماع كل هذه البشرى.

«أما واللهِ لودْتُ أنّي معكُم في بعضِ تلكَ المواطنِ. أما واللهِ إنّي لأحبُّ ريحَكُم وأرواحَكُم وإنّكم على دينِ اللهِ ودينِ ملائكتِه فأعينونا بورعٍ واجتهادٍ.»[2] إن ما يكشف في هذه الروايات العذبة عن سر منح هذه المكانة لشيعة آل محمد(ص) هي عبارة أن أئمة الدين، يعتبرون الشيعة حملة دين الله ودين ملائكة الله. أما الرواية الطويلة التي أشرت إليها فهي:

فضيلة الشيعة

ينقل **محمد بن سليمان** عن أبيه قال:

---

١. الديلمي، حسن بن محمد، «إرشاد القلوب إلى الصواب»، المصدر السابق، ١۴١٢ق.، ج ١، ص ٧٧.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٧.

«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ[١] وَ قَدْ خَفَرَهُ النَّفَسُ. فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِاللَّهِ(ع):

«يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا هَذَا النَّفَسُ الْعَالِي؟»

فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! كَبِرَ سِنِّي وَ دَقَّ عَظْمِي وَ اقْتَرَبَ أَجَلِي مَعَ أَنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ(ع): «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ إِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا؟»

قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ كَيْفَ لَا أَقُولُ هَذَا؟

فَقَالَ(ع): «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ- وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ؟»

قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ؟

فَقَالَ(ع): «يُكْرِمُ اللَّهُ الشَّبَابَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ.»

قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ؟

فَقَالَ(ع): «لَا وَ اللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ الْعَالَمِ.»

لقب الرافضي، لقب إلهي

قالَ:

قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنَّا قَدْ نُبِزْنَا نَبْزاً، انْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَ مَاتَتْ لَهُ

١. من رواة الإمامية وأصحاب الإمام الباقر(ع) والإمام الصادق(ع).

أَفْئِدَتُنَا وَ اسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوُلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ لَهُمْ فُقَهَاؤُهُمْ.

قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ(ع): «الرَّافِضَةُ؟»

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ(ع): «لَا وَ اللَّهِ مَا هُمْ سَمَّوْكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ. أَمَا عَلِمْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَلَالُهُمْ فَلَحِقُوا بِمُوسَى(ع) لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هُدَاهُ فَسُمُّوا فِي عَسْكَرِ مُوسَى الرَّافِضَةَ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ كَانُوا أَشَدَّ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ عِبَادَةً وَ أَشَدَّهُمْ حُبّاً لِمُوسَى وَ هَارُونَ وَ ذُرِّيَّتِهِمَا: فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى(ع) أَنْ أَثْبِتْ لَهُمْ هَذَا الِاسْمَ فِي التَّوْرَاةِ فَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُمْ بِهِ وَ نَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ فَأَثْبَتَ مُوسَى(ع) الِاسْمَ لَهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكُمْ هَذَا الِاسْمَ حَتَّى نَحَلَكُمُوهُ.

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَفَضُوا الْخَيْرَ وَ رَفَضْتُمُ الشَّرَّ افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فُرْقَةٍ وَ تَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ فَانْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ(ص) وَ ذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا وَ اخْتَرْتُمْ مَنِ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ وَ أَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ. فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا. فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَ الْمُتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ وَ لَمْ يُتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

الملائكة التي تسقط الذنوب عن الشيعة

فَقَالَ(ع):

«يَـا أَبَا مُحَمَّـد إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِكَةً يُسْـقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِـيعَتِنَا كَمَا يُسْـقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُـقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ:«الَّذِيـنَ يَحْمِلُونَ الْعَـرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا اسْتَغْفَارُهُمْ»[1] وَ اللَّهِ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

قَـالَ(ع): «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِـي كِتَابِهِ فَقَالَ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَـنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِـرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»[2] إِنَّكُـمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَ إِنَّكُمْ لَمْ تُبَدِّلُوا بِنَا غَيْرَنَا وَ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَغَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا غَيَّرَهُمْ حَيْـثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ مَـا وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْـدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ»[3]. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

---

١. سورة المؤمن، الآية ٧.
٢ سورة الأحزاب، الآية ٢٣.
٣. سورة الأعراف، الآية ١٠٢.

المؤمنون في القرآن، إخوة في الجنة

فَقَالَ(ع):

«يَــا أَبَا مُحَمَّد، لَقَــدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِــي كِتَابِهِ فَقَالَ: «إِخْواناً عَلى سُــرُرٍ مُتَقابِلِينَ»[1] وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

فَقَــالَ(ع): «يَــا أَبَا مُحَمَّــد! «الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِــذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْــضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»[2] وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

المؤمنون في القرآن، أولو الألباب

فَقَالَ(ع):

«يَــا أَبَا مُحَمَّد لَقَدْ ذَكَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ شِــيعَتَنَا وَ عَدُوَّنَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: «هَلْ يَسْــتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَــا يَتَذَكَّرُ أُولُــوا الْأَلْبابِ»[3] فَنَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُــونَ وَ عَدُوُّنَا الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ وَ شِيعَتُنَا هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

---

۱. سورة الحجر، الآية ۴۷.
۲. سورة الزخرف، الآية ۶۷.
۳. سورة الزمر، الآية ۹.

المؤمنون في القرآن، مع مولاهم علي(ع)

فَقَالَ(ع):

«يَا أَبَا مُحَمَّد وَ اللَّهِ مَا اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَحَد مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا أَتْبَاعِهِمْ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(ع) وَ شِيعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقّ: «يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ»[1] إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيّاً(ع) وَ شِيعَتَهُ. يَا أَبَامُحَمَّد فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

المؤمنون في القرآن، عباد يغفر الله لهم ذنوبهم

قَالَ(ع):

«يَا أَبَا مُحَمَّد لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: «يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[2] وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّد؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

المؤمنون في القرآن، المخلصون

فَقَالَ(ع):

---

١. سورة الدخان، الآية ٤٢.
٢. سورة الزمر، الآية ٥٣.

«يَــا أَبَا مُحَمَّــد لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِى كِتَابِه فَقَــالَ: «إِنَ عبادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ»[1] وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَئِمَّةَ: وَ شِيعَتَهُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّد؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِى؟

المؤمنون في القرآن، أصحاب النعمة

فَقَالَ(ع):

«يَــا أَبَا مُحَمَّــد لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِــى كِتَابِه فَقَالَ: «فَأُولئِــكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَــمَ اللَّهُ عَلَيْهِــمْ مِنَ النَّبِيِّــنَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّــهداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً»[2] فَرَسُولُ اللَّهِ(ص) فِى الْآيَةِ النَّبِيُّونَ وَ نَحْنُ فِى هَذَا الْمَوْضِعِ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ أَنْتُمُ الصَّالِحُونَ. فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ. يَا أَبَا مُحَمَّد فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِى.

المؤمنون في القرآن، أعداء أهل الدنيا

قَالَ(ع):

«يَــا أَبَا مُحَمَّد لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِى النَّارِ بِقَوْلِه: «وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْــرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ

---

۱. سورة الحجر، الآية ۴۲.
۲. سورة النساء، الآية ۶۹.

زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ»[١] وَ اللَّهِ مَا عَنَى وَ لَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صِرْتُمْ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ شِرَارَ النَّاسِ وَ أَنْتُمْ وَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ تُحْبَرُونَ» وَ فِي النَّارِ تُطْلَبُونَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

المؤمنون في آيات البشرى

قَالَ(ع):

«يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَا تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِخَيْرٍ إِلَّا وَ هِيَ فِينَا وَ فِي شِيعَتِنَا وَ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِشَرٍّ وَ لَا تَسُوقُ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَ هِيَ فِي عَدُوِّنَا وَ مَنْ خَالَفَنَا. فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

فَقَالَ(ع): «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَ شِيعَتُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ بُرَآءُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟»

وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ: حَسْبِي.[٢]

---

١. سورة ص، الآية ٦٢.
٢. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الروضة من الكافي»، ترجمة رسول محلّاتي، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٦٤ق.، ج ١، صص ٤٦-٥١.

حصون الإسلام

إن الاسلام وكل ما أنزل على رسول الله(ص) في جغرافيا المعتقدات والأخلاقيات وأحكام الشـريعة، وبُيّن وفُسـر وشُـرح وطبق على يد أئمـة الدين بقي بـإذن الله وتحت توجهات الأئمة، وفي مسـار مؤمني آل محمد(ص)، بمأمن عن مسـاس الأعـداء به، وقد حافظ هؤلاء عليه كحصن منيع، بحيث يشهد التاريخ، أنه في أعقاب كل هجمات وحروب وصراعات حكام الجور والظلم، كان علماء الشيعة الأصيلين قد حافظوا على تراث الأئمة بطرق مختلفة ونقلوه إلى الأجيال اللاحقة.

ولذلك فان الإمام موسى بن جعفر(ع) وصف هؤلاء بحصون الاسلام حيث قال(ع):

«إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْـهِ الْمَلَائِكَةُ وَ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِى كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَلَيْهَـا وَ أَبْوَابُ السَّـمَاءِ الَّتِـى كَانَ يُصْعَدُ فِيهَـا بِأَعْمَالِهِ وَ ثُلِمَ فِى الْإِسْـلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُـدُّهَا شَـىْءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا.»[1]

وبناء على ذلك فان أمين وحامي الشريعة والدين الاسلامي السماوي، يخضع لأمن وحماية وإهتمام الباري تعالى.

وعن رفاعة عن الإمام الصادق(ع) قال سألته فقال(ع):

«أَ تَدْرِى يَا رِفَاعَةُ لِمَ سُـمِّىَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً قَالَ قُلْتُ لَا أَدْرِى قَالَ لِأَنَّهُ

١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٨.

يُؤْمِنُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُجِيزُ [اللهُ] لَهُ أَمَانَهُ.»[١]

وهذه المكانة التي عرّفها المعصومون لشيعة ومؤمني آل محمد(ص)، وبمنأى عن أي إنطباع وظن سياسي واجتماعي، تلزم الجميع بحفظ ورعاية روح ومال وماء وجه مؤمني آل محمد(ص)، بحيث أن المعصومين(ع) كانوا يحافظون عليه في وقت مواجهة الأخطار وأوصوا بالعناية به والحفاظ عليه.

الشيعة يجب أن يُصانوا، ولو من خلال إخفاء الحقيقة عنهم

ويقول **زرارة بن أعين** عن الإمام الباقر(ع):

سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِي ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وَ أَجَابَ صَاحِبِي فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ؛

قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شِيعَتِكُمْ قَدِمَا يَسْأَلَانِ فَأَجَبْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَيْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ صَاحِبَهُ؟

فَقَالَ: «يَا زُرَارَةُ إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا وَ أَبْقَى لَنَا وَ لَكُمْ وَ لَوِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصَدَّقَكُمُ النَّاسُ عَلَيْنَا وَ لَكَانَ أَقَلَّ لِبَقَائِنَا وَ بَقَائِكُمْ.»

وقَالَ زرارة: ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ(ع) شِيعَتُكُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَى الْأَسِنَّةِ أَوْ عَلَى النَّارِ لَمَضَوْا وَ هُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ مُخْتَلِفِينَ قَالَ

١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٨.

فَأَجَابَنِی بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِیهِ.»[١]

ويجب التســـاؤل بحميمية، أنه إن كنا نعتمد هذه الاستراتيجية (حماية شيعة آل محمد) في تنظيم التعامل والعلاقات مع الغرب، فهل كنا نسمح لأنفســـنا بتقديم وإبراز ألوف الشـــبان النخبة والموهوبين من الشيعة من خلال الأولمبيادات المصطعنـــة من قبل الغرب؟ المواهب التي يخطفها الغرب أو أن تتعرض إلى أقسى أنماط التصفية الجسدية وغير الجسدية؟ وأليس أننا نعرض مجمل رســـاميل وأرصدة هذا الوطن الاسلامي عن طريق وسائل الاعلام الشاملة لكي يتم التعرف عليها وتحديدها؟ وإن كنا نعتمد هذه الإستراتيجية، فهل كان ألوف الشيعة من أصحاب الفن والذوق وقوة الجسم والروح، سيساقون إلى مصيدة الأفعى الغربية اليهودية آكلة البشـــر لأسباب تافهة وأحيانا أوهام سياســـية واجتماعية واقتصادية، أو أن نقـــوم من خلال رفع عتبة إحتمالنـــا والتغاضي عن بعض المصالح الاقتصادية والسياســـية، بحماية وحفظ هؤلاء كجوهرة ثمينة في خزانة هذه البلاد؟!

ومن يملك إحصاءات وأرقاما عن إنعزال الالوف المؤلفة من الرجال والنســـاء الموهوبيـــن والأذكياء والواعين في أقصـــى نقاط هذه البلاد؟ الرجال والنســـاء الذين يغادرون الساحة ويلجأون إلى الهامش على اثر مشاهدة ضيق النظر والنقاشـــات وسوء الفهم وأحيانا تفضيل المفضول

١. الكلينی، محمّد بن يعقوب، «الكافی»، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٥.

على الفاضل.

حقوق المؤمن في منظور أهل البيت(ع)

ويقول **أبو المأمون الحارثي:**

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ(ع): مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمَوَدَّةَ لَهُ فِي صَدْرِهِ وَ الْمُوَاسَاةَ لَهُ فِي مَالِهِ وَ الْخَلَفَ لَهُ فِي أَهْلِهِ وَ النُّصْرَةَ لَهُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَ إِنْ كَانَ نَافِلَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَ كَانَ غَائِباً أَخَذَ لَهُ بِنَصِيبِهِ وَ إِذَا مَاتَ الزِّيَارَةَ إِلَى قَبْرِهِ وَ أَنْ لَا يَظْلِمَهُ وَ أَنْ لَا يَغُشَّهُ وَ أَنْ لَا يَخُونَهُ وَ أَنْ لَا يَخْذُلَهُ وَ أَنْ لَا يُكَذِّبَهُ وَ أَنْ لَا يَقُولَ لَهُ أُفٍّ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أُفٍّ فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا وَلَايَةٌ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أَنْتَ عَدُوِّي فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا وَ إِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.»[1]

قطع الطواف الفريضة للنظر في مشكلة المؤمن

ويقول **ابان بن تغلب:**

كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ(ع) فَعَرَضَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ سَأَلَنِي الذَّهَابَ مَعَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ(ع) وَ أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ إِذْ أَشَارَ إِلَيَّ أَيْضاً فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ(ع)

١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٢.

فَقَــالَ: «يَا أَبَانُ إِيَّــاكَ يُرِيدُ هَذَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَــالَ: «فَمَنْ هُوَ؟» قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا. قَالَ: «هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَــبْ إِلَيْهِ.» قُلْتُ: فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ؟ قَالَ: «نَعَــمْ.» قُلْتُ: وَ إِنْ كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ.»

فَذَهَبْتُ مَعَهُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدُ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَــى الْمُؤْمِنِ. فَقَالَ: «يَا أَبَانُ دَعْهُ لَا تَــرِدْهُ.» قُلْتُ: بَلَى. جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَــمْ أَزَلْ أُرَدِّدُ عَلَيْــهِ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَانُ تُقَاسِــمُهُ شَــطْرَ مَالِكَ.» ثُمَّ نَظَرَ إِلَــيَّ فَــرَأَى مَا دَخَلَنِي فَقَالَ: «يَا أَبَانُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ ذَكَرَ الْمُؤْثِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا أَنْتَ قَاسَمْتَهُ فَلَــمْ تُؤْثِرْهُ بَعْدُ إِنَّمَا أَنْتَ وَ هُوَ سَــوَاءٌ إِنَّمَا تُؤْثِــرُهُ إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ.»[1]

خير العبادة، أداء حق المؤمن

قال الإمام الصادق(ع):

«ما عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ.»[2]

زيارة المؤمن، تكريم لحق الله

قال الإمام الباقر(ع):

---

١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، صص ١٧١-١٧٢.
٢. الكلينى، محمّد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٠.

«إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِراً أَخَاهُ للَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ وَجْهِ اللهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ وَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَلَا طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ.»[١]

توعية الشيعة، أفضل من عبادة الله

يقول **معاوية بن عمار**:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ(ع): رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُثُّ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَ يُشَدِّدُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ وَ لَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ:

«الرَّاوِيَةُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ.»[٢]

تحقير المؤمن، معاداة الله

قال الإمام الصادق(ع):

«مَنْ حَقَّرَ مُؤْمِناً مِسْكِيناً أَوْ غَيْرَ مِسْكِينٍ لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاقِراً لَهُ مَاقِتاً حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مَحْقَرَتِهِ إِيَّاه.»[٣]

١. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٧.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥١.

إيذاء المؤمن، إعلان الحرب على الله

يقول **هشام بن سالم**: سمعت عن الإمام الصادق(ع) يقول:

«قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّی مَنْ آذَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ وَ لْيَأْمَنْ غَضَبِی مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِی فِی الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَاسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِی أَرْضِی وَ لَقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَ أَرَضِينَ بِهِمَا وَ لَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْساً لَا يَحْتَاجَانِ إِلَی أُنْسٍ سِوَاهُمَا.»[1]

من لا يقبله الله ولا الشياطين...

يقول **مفضل بن عمر**: إن الإمام الصادق(ع) قال:

«مَنْ رَوَی عَلَی مُؤْمِنٍ رِوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَ هَدْمَ مُرُوءَتِهِ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ وَلَايَتِهِ إِلَی وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ.»[2]

جزاء المواجهة مع المؤمن

قال الإمام الباقر(ع) أن رسول الله(ص) قال:

«سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَ قِتَالُهُ كُفْرٌ وَ أَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ وَ حُرْمَةُ مَالِهِ

---

١. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٠.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٨.

كَحُرْمَةِ دَمِه.»[١]

جزاء من لا يقضي حاجة مؤمن

قال الإمام الصادق(ع):

«أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِنَا أَتَى رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِه فَاسْتَعَانَ بِه فِى حَاجَتِه فَلَمْ يُعِنْهُ وَ هُوَ يَقْدِرُ إِلَّا ابْتَلَاهُ اللهُ بِأَنْ يَقْضِىَ حَوَائِجَ غَيْرِه مِنْ أَعْدَائِنَا يُعَذِّبُهُ اللهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»[٢]

الحُرَم التي يجب إحترامها

نقل **علي بن شجرة** عن الإمام الصادق(ع) إذ قال:

«للَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِى بِلَادِه خَمْسُ حُرَمٍ حُرْمَةُ رَسُولِ اللهِ(ص) وَ حُرْمَةُ آلِ رَسُولِ اللهِ(ص) وَ حُرْمَةُ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حُرْمَةُ كَعْبَةِ اللهِ وَ حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ.»[٣]

لا تقبل شين المؤمن؛ حتى وأن شهد خمسون شاهدا

يقول **محمد بن فضيل**، قلت للإمام موسى بن جعفر(ع):

جُعِلْتُ فِدَاكَ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِى يَبْلُغُنِى عَنْهُ الشَّىْءُ الَّذِى أَكْرَهُهُ فَأَسْأَلُهُ

١. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٠.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٦.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٧.

عَنْ ذَلِکَ فَيُنْكِـرُ ذَلِکَ وَ قَدْ أَخْبَرَنِی عَنْهُ قَوْمٌ ثِقَاتٌ فَقَالَ لِی يَا مُحَمَّدُ كَذِّبْ سَمْعَکَ وَ بَصَرَکَ عَنْ أَخِيکَ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَکَ خَمْسُونَ قَسَامَةً وَ قَالَ لَکَ قَوْلًا فَصَدِّقْهُ وَ كَذِّبْهُمْ لَا تُذِيعَنَّ عَلَيْهِ شَـيْئاً تَشِينُهُ بِهِ وَ تَهْدِمُ بِـهِ مُرُوءَتَهُ- فَتَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَـالَ اللهُ فِی كِتَابِهِ:[1] «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِی الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.»[2]

مراعاة حق المؤمن، إثبات الولاية

يقول **المعلى من خنيس،** سـألت الإمام الصادق(ع) عن حق المؤمن، فقال(ع):

«سَـبْعُونَ حَقّاً لَا أُخْبِرُکَ إِلَّا بِسَـبْعَةٍ فَإِنِّی عَلَيْکَ مُشْـفِقٌ أَخْشَـی أَلَّا تَحْتَمِلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَی إِنْ شَاءَ اللهُ. فَقَالَ: «لَا تَشْبَعُ وَ يَجُوعُ وَ لَا تَكْتَسِی وَ يَعْرَی وَ تَكُونُ دَلِيلَهُ وَ قَمِيصَهُ الَّذِی يَلْبَسُهُ وَ لِسَانَهُ الَّذِی يَتَكَلَّمُ بِهِ وَ تُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِـکَ وَ إِنْ كَانَتْ لَکَ جَارِيَةٌ بَعَثْتَهَا لِتَمْهَدَ فِرَاشَهُ وَ تَسْعَی فِی حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِکَ وَصَلْتَ وَلَايَتَکَ بِوَلَايَتِنَا وَ وَلَايَتَنَا بِوَلَايَةِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ.»[3]

إن مجمل هـذه التعليمات والمناهج التي قدمها أئمـة الدين، قد بُينت لجميع العصور وجميع الأجيال. سواء للشيعة إن كانوا بعدد قليل يقطنون

١. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٤٧.
٢. سورة النور، الآية ١٩.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٤.

قرية نائية ما أو لأصحاب السلطة والمكنة والجموع الحاشدة.

إن صاحب المال والجاه والتوقيع، مكلف أكثر من باقي أفراد المجتمع أن يكرم ويراعي ويعتمد هذا النهج والإستراتيجية، خلال حكمه وسلطنته على بلاد الشيعة.

٢. إســـتراتيجية تحديد قنوات ومنافذ تغلغل الخصـــم واعتماد التدابير الإحترازية

في ضوء ما تشـــهده العلاقات السياسية من تعقيد واعتماد الحكومات والدول للأســـاليب الحديثة في مجـــال الإدارة العامة والتوافق والإتحاد بين أصحاب النزعة الشـــمولية لابتلاع المســـتضعفين، فان موقع هذه الإســـتراتيجية يتوضح أكثر فاكثر ويكتســـي أهميـــة. وعلى الرغم من انتشـــار عبارات الفكر الاســـتراتيجي والتخطيط الإســـتراتيجي خلال السنوات الأخيرة لكن المؤسف أن المجتمعات الشرقية والمسلمين، قلما أبـــدوا اهتماما تجاه ذلك. في حين أن اتخاذ القرار لتحريك القوى في أي ميدان وردع الخصم ومنعه من شن الهجوم في أي ميدان، رهن بامتلاك استراتيجية وتخطيط عملياتي بما يتناسب مع تلك الاستراتيجية. ولذلك، فان هذه المجتمعات تغفل في حساباتها في مجالات الإدارة، موقع ومكانة الخصم المتربص بها، أو أن تمر عليه مرور الكرام.

ويقول **ســـون وو** في كتاب «قانون القتال» الذي يعد من أهم وأشـــهر

الأعمال الكلاسيكية في المجال الاستراتيجي (٢٥٠٠ قبل الميلاد):

إن أحد المبادئ الأساسية للحرب هو أنه لا يجب الرهان على عدم مجئ العدو، ويمكن الرهان فقط على جهوزيتنا لمواجهة العدو. كما أنه لا يمكن أبدا الرهان على عدم شن العدو هجوما، ويمكن فحسب الرهان على قوتنا وجهوزيتنا.[١]

إن حكم بلد ما، هو أكثر تعقيدا وصعوبة من القيادة في ساحة القتال العصيبة. إن تعقيدات ومخاطر حكم منطقة ما، أصعب باربع مرات من قيادة جيش ما في ساحات القتال. إن جميع القواعد التي تعتمد في مجال استراتيجية وتكتيكات القتال الميداني يمكن إعتمادها وإتباعها في مجال الحكم والملك، بل بما أن الحكام يضطرون في مواقع محدودة للجوء إلى الحرب وجها لوجه ويتواجدون في بقية سنوات الحكم في الميادين الأخرى (السياسية والاقتصادية و...)، فانهم مرغمون على تحديد أنماط الضغينة والحقد والعداءات الداخلية والخارجية، تلك التي تعرض بلادهم للخطر، وإن تم درك هذا، فان جميع الأشخاص الذين يرتدون في زمن السلم والصلح، رداء الملك والحكم، يتحاشون التواجد في ذلك الميدان، لانهم سيلقون بانفسهم فضلا عن شعوبهم إلى التهلكة بسبب إفتقادهم للكفاءة.

وفي أي ظرف (السلم والحرب) فان العدو الحقود، يسعى من خلال

١. سون وو، «قانون القتال»، ترجمة جواد محسني، طهران، هلال، ١٣٨٧ش.، ص ٦٠.

تغيير الأرض وســـاحة القتال، لإلحاق الصدمة بالطرف الاخر وايقافه وتضليله واســـتنزافه وتقويضه وتدميره، ويســـتخدم أي وسيلة وحربة لتحقيق مآربه.

ولهذا الســـبب فان الحكماء، اعتبروا الحكم والملك، فرعا للحكمة وأن رداء السياسة والحكم يناسب أهل الحكمة فحسب.

إن الفكر الاستراتيجي يمنح للمدراء باي مستوى وموقع كانوا، إمكانية التحليل المنتظم واكتشـــاف الموقع الحالي الذي يخضع لامرتهم وضبط المسار المستقبلي وتحضير أنفسهم للتحرك.

ولا ننســـى بان الحياة في الأرض ليست بمعزل أبدا عن مجموعة من العوامـــل الرادعة والمقيدة للحركة. ويمكن القول أن أي امرء قادر على أن يكون عقبة أمام نفسه. العقبة التي تحول دون تجربته للكمالات.

إن النفس الأمارة هي مرافقة للانسان وفي الوقت ذاته، عقبة ومشاكس لا يمكن إنكاره في ســـلوك طريقه. وماعدا ذلك، ثمة أعداء من الخارج يتهددون الانســـان والمجتمعات البشرية. لذلك يجب القول أن أي انسان وأي مدير وحاكم، لابد أن يجهز نفســـه للتواجد في ما لايقل عن أربعة ميادين ومواجهة أربعة جيوش:

١. مواجهة عدو سافر وسلاح سافر

إن الحرب والمواجهة العســـكرية تعد أبسط أشكال القتال برغم وجود

تعقيدات القتال الميداني والمواجهة المسلحة. الميدان الذي يشاهد فيه المقاتل عدوه وجيش العدو بوضوح وجلاء بلباسهم ولوائهم وسلاحهم، ويدخل في مواجهة معهم مستخدما القدرات والمعلومات العسكرية في المجالين الاستراتيجي والتكتيكي.

ولا ننسى أنه كما يقول ذلك الاستراتيجي العائد للعصر القديم (سون وو) فإن النصر وقبل أن يتحقق في ساحات القتال والمواجهة، يتحصل على الورق والتصميم الاستراتيجي. إن ساحة القتال تظهر وتبرز النصر فحسب. إن القائد الذي يبحث عن النصر في الميدان، يحتضن الهزيمة على الدوام.

٢. مواجهة عدو سافر وسلاح خفي

إن الإنخراط في هذا الميدان وساحة المواجهة حيث عدو سافر وظاهر يبدي عدائه بوضوح لكنه لا يستخدم سلاحا تقليديا، هو أصعب بعض الشئ. إن الدخول في حرب في الساحات الدبلوماسية والقتال خلف طاولات المفاوضات مع عدو تعرفه وتراه لكنه يخفى سلاحه ويحاول إتباع جميع المهارات الدبلوماسية لفرض مطالبه على المنافس ويحصل منه على تنازلات، ليس ممكنا من دون معرفة المهارات الاستراتيجية وتطبيقها بوعي.

إن المواجهة بين مالك الأشتر النخعي ممثل الإمام علي بن ابي

طالب(ع) وعمرو بن العاص ممثل معاوية والتي تحولت للأسف إلى مواجهة بين عمرو بن العاص وابوموسى الأشعري، خلفت خسائر، ولم تكن لتسفر عن خسائر لو كانت هذه المواجهة العسكرية تقوم بين الإمام ومعاوية.

ومن بين رعايا الحكام، قلما نجد مقاتلين أشداء مثل مالك الأشتر جمع قوة الجسم والشجاعة والبصيرة والوعي والإلمام بفنون ومهارات القتال للتواجد في ميدانين الأول والثاني بالتزامن.

إن أي أمان وتملق ومداهنة ومؤامرة كبرى، لا تخدع رجالا مثل مالك الأشتر النخعي في جيش الإمام علي(ع) وابوالفضل العباس(ع) في جيش الإمام الحسين(ع). ولذلك نرى أنه تم التعريف بالعباس(ع) بصاحب البصيرة.

ويقول الإمام الصادق(ع) في حق عمه الجليل، أبو الفضل العباس(ع):

«كانَ عَمّنا العَبّاسِ نافذَ البَصيرة، صُلبَ الايمانِ، جاهَدَ مَعَ أَبى عَبد اللهِ وَ أَبلى بَلاءً حَسَناً وَ مَضى شَهيداً.»[1]

٣. مواجهة عدو يرتدي قناعا، لكن سلاحه جلي وسافر

إن القتال في الميدان الثالث، أصعب بكثير من الميدانين السابقين. فأحيانا يظهر العدو في مظهر الصديق، ويتجرد من اللباس العسكري

١. الأمين العاملي، محسن، «أعيان الشيعة»، ج ٧، ص ٤٣.

وحتى السياســـي، ويقتحم ديار الغريم، وعندهـــا تكون مواجهته صعبة وأحيانا مستحيلة بالنسبة لغير أصحاب التجربة والخبرة.

فلا أحد ينظر إلى المبشـــرين المسيحيين وحديثي الظهور في عصرنا الحاضر وكذلك الموســـيقيين المكلفين بمهمة ما والذين يدخلون بالسلاح الناعـــم، على أنهم أعداء، مثلما أن عامـــة الناس مصابون اليوم بمواقع التواصـــل الاجتماعي في العصر الحديث، بل أن ثمة وزراء وأصحاب مناصب يحتضنون هذا العدو المقنع ليل نهار ولا يفارقونه للحظة.

والســـلاح الذي يحمله العدو في هذا الميدان هو سلاح ظريف وجذاب ومغر، لكنه كالأفعى اللدوغة والقاتلة.

وليس بالقليل مقاتلون (الميدان الاول) وساســـة (الميدان الثاني) ممن ألقوا بدروعهم ورفعوا أيديهم إستســـلاما واندحارا، بحيث يمكن الإشارة إلـــى الكثير من الفنانين ممن أصيبوا بالإنبهار والإنجذاب وارتدوا ثياب الأجانب. ويمكن ســـماع جلجل أحذية كثيرة تســـير خلف زعماء الفرق الماســـونية والصوفية و... . وأنصار متعنتون ينحنون إجلالا وإكراما لأقطابهم. وكل قائد وحاكم جدير يجهز ويحضر نفســـه للتواجد في هذا الميدان. إن المعرفة والدراســـات الثقافية حول الملل والنحل والشعوب والأمم، تعين القادة والأمراء في هذا الميدان.

٤. مواجهة عدو يرتدي قناعا وسلاح خفي

إن هذا الميدان، هو أصعب ميادين القتال، فلا العدو فيه واضح وسافر ولا يُشـــاهد ســـلاحه ولا يوجد قتال ميداني ولا مواجهة خلف طاولات رجالات السياســـة أو صراعات طائفية مدمـــرة وحتى غزو ثقافي. بل يمكـــن عدّ مصاديق مختلفة لهكذا ميدان عصيب ومرهق. فالجواســـيس والمندسون يعتبرون مثالا لمقاتلي هذا الميدان.

ويقول **ســـون وو**: إن الجواسيس يعدون دائما كنوزا ثمينة لكل حاكم.[١] فهؤلاء:

• يُبعدون العقلاء وأصحاب الفضيلة عن الحكام بسهولة لكي لا يكون لديهم مستشارين؛

أ) يزيلون أي إمكانية لوصول العقلاء وأصحاب المشـــروع والطرح إلى الحكام وأصحاب التوقيع والسلطة؛

ب) يُظهرون البعيد قريبا والقريب بعيدا عند الحكام والقادة؛

ث) يُظهرون الخونة بانهم أمناء والأمناء بانهم خونة؛

ج) يجعلون الأمر مشـــتبه على الحكام في جميع الشؤون، ويدفعونهم إلى الإســـتبداد بالرأي والأنانية ليجردونهم من كل مواهب البقاء والبقاء السليم والصالح ويرسمون صورة مســـتبدة وديكتاتورية عنهم، لتشويه جل اعتبارهم ومصداقيتهم وشعبيتهم؛

---

١. «قانون القتال»، المصدر السابق، ص ١٢٤.

ح) يهدرون الفرص ويبددون مواضع تصرف الحكام.

إن واحـــدا من مصاديق الفريق الرابع مـــن مجموعة الحقد والضغينة والميادين في العصر الحاضر، هو تيار المجاميع الخفية والماســـونيون الأنيقون. فهؤلاء، كحشرة الأرضة يفتكون ويدمرون الأسس بصمت تام ويأكلون الدعائم ويبيدونها.

إن سر إســـتحالة شـــعوب الشـــرق برغم تاريخها وماضيها الثقافي والحضـــاري مقارنة بالغرب، يعـــود إلى حضور وعمل الماســـونيين والمجاميع الخفية خلال السنوات المائتين الأخيرة.

ولا يمكن مشـــاهدة هذه الفئة بصورة مباشرة وفي هيئة وزي أي من القـــوى المذكورة آنفـــا أو العثور على موطئ قـــدم واضح لها. فهؤلاء يشـــكلون حكومات الظل دائما، لكن يمكن مشاهدة دورهم ونفوذهم في جميـــع المجالات السياســـية والاقتصادية والثقافيـــة المهمة وبين عامة الشعوب، إنهم يعملون ويتصرفون بطريقة خفية وغير مرئية.

ويمكن تحديد موطئ قدم المارانوس (اليهود المتظاهرون بالمسيحية) والدونمـــة (اليهود المتظاهرون بالاســـلام) في المجتمعات المســـيحية والمسلمة على مدى القرون المتتالية.

وقـــد أنزل اليهود من خلال هذا المســـار عموما، صدمات لا تعوض بالمجتمعات المسيحية واليهودية.

إن تاريـــخ العصر القاجاري والبهلوي فـــي ايران هو تاريخ حضور

وعمـــل هذه الفئة بحيـــث أن تاريخ أكثر من مائتي عـــام من المنظمات والمجاميع العالمية هو تاريخ حضور وعمل أعضاء المحافل الماسونية الأنيقين المتهودين.

إن هذه المجموعة الخفية لكن الفعالة وصاحبة الأثر،

١. أفرغت الشـــرق من محتواه وباطنه وعلمنت كافة مجالاته الثقافية والحضارية؛

٢. أضفت طابعا عقلانيا على علـــم الوجود والنظرة العالمية الغربية المشركة والملحدة والأنانية وطبعتها بمسحة ثقافية وأبعدت المسلمين عن علم الوجود والنظرة العالمية الدينية؛

٣. أســـهمت في زرع الإنســـلاخ الثقافي في المجتمعات الاســـلامية وابتعاد سكانها عن هويتهم الثقافية والحقيقية، بحيث لا يُشاهد اليوم بين المسلمين نمط العيش والعمارة والطب والتغذية والملبس والأدب الديني والشرقي الاسلامي؛

٤. لقد تحول هؤلاء إلى همزة وصل وربط المجتمعات الشـــرقية في المجالات المهمـــة المذكورة(الفكرية والثقافيـــة والحضارية) بالمحافل الخفية والتابعة للمجاميع الماسونية؛

٥. تسبب هؤلاء بظهور ونمو وتوسع التنوير العلماني في كافة علاقات وتعاملات المجتمعات الشرقية؛

٦. ...

ويمكن القول بتجرؤ أن أيا من الدول التي تشكلت في الشرق الاسلامي على مدى الأعوام المائتين الاخيرة لم تنجح في تحديد هذا التيار بشكل شامل وصده عن جغرافيتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

ومع اعتماد استراتيجية تحديد منافذ وقنوات دخول الخصم للميادين الأربعة المذكورة واتخاذ الاجراءات الرادعة الذكية، يمكن تجاوز العقبات المهمة وإنقاذ قوم من الوقوع في براثن الفلاكة والتعاسة.

إن عجز المسلمين على مدى الأعوام المائتين الاخيرة عن تحديد هذا الميدان، أدى إلى إنصهارهم الثقافي والعقائدي في الثقافة الغربية.

٣. إعتماد استراتيجية [الإنتظار] وإيجاد الظروف المادية والثقافية العامة لتجاوز سنوات ما قبل الظهور واستقبال امام الزمان(ع)

إن دراسة الظروف الحالية للعالم لاسيما ما يحدث في منطقة الشرق الإسلامي وتطبيقها مع ما ورد في مجمل الروايات المنسوبة إلى المعصومين، حول سنوات الأزمة وآخر الزمان ما قبل الظهور الأكبر لإمام العصر والزمان(ع) يشير إلى أن العالم حبلى باحداث هائلة.

ويمكن مشاهدة علائم ذلك في الحالات التالية:

• الأزمات والمآزق متعددة الأوجه التي طالت الحياة الثقافية والحضارية في العصر الحاضر والانسان المعاصر، أزمات مثل الأزمة الايديولوجية وأزمة الهوية والأزمة البيئية وأزمة الأخلاق والاسرة و...

وطالت سكان الشرق والغرب، بينما لم يتم إيجاد أي مخرج للخروج من هذه الأزمات. وتحول الحديث عن نهاية العالم ونهاية الغرب وآخر الزمان، حديثا سائدا بين الطبقات الاجتماعية المختلفة في الغرب المعاصر؛

• الصراعات الإقليمية والدولية الشاملة والتي دفعت مجمل الحياة المادية والثقافية لسكان الشرق الاسلامي نحو ظروف متأزمة لا يمكن التحكم بها؛

• الوضع المتأزم البيئي الذي فقدت البشرية قدرة التحكم به واصلاحه و... العديد من العلائم في الطبقات المختلفة من الحياة في العصر الحاضر، مؤشر على أنه يجب أن نكون بانتظار مصلح أكثر من أي وقت مضى. ويجري الحديث بين المسلمين وأكثر من أي زمن اخر عن آخر الزمان وظهور المنقذ الموعود.

وماعدا ذلك، فان مجمل الأوامر والنواهي الصادرة عن المعصومين، تدعو المؤمنين والشيعة للتهيؤ والتحضر لدرك هذه الظروف وحماية أنفسهم أمام عواصف الفتن والإبتلاءات عسى أن يكونوا من بين مستقبلي ومناصري صاحب الأمر والعصر(ع). لذلك فان الإنتظار والفكر الجهوزي يعد من أهم استراتيجيات مؤمني وشيعة آل محمد(ص) في عصر الغيبة.

وقد اشتمل كتاب «استراتيجية الإنتظار» على شرح مسهب في هذا

الخصوص.

إن اعتماد «استراتيجية الإنتظار» يعد أحد أهم الاستراتيجيات العامة والمؤمنة للدولة الشـيعية والاسلامية. وهناك كم هائل من روايات آخر الزمان حول السـنوات العصيبة التي تسـبق الظهور وعلاماتها وهي بمثابة لوحات ارشـاد في الطرقات ترسـم كيفية وجود وحياة المؤمنين والمستضعفين في عصر الغيبة.

إن قسـما كبيرا من الصدمات والأضرار التي لحقت وتلحق بارواح وأمـوال وأعراض النـاس، ناتج عن تجاهل هذه اللوحات الإرشـادية والدليليـة في جـادة التاريـخ. وكأن المعصومون لـم يقدموا أي خط اسـتراتيجي للعيش والوجود في عصر الغيبة. والمسـلمون يمشـون جميعهم في الأرض بما يتطابق مع الاسـتراتيجيات التي تم تعريفها من قبل اعدائهم (أعداء الانسان والأديان). الخطوط التي هي حصيلة علمنة الغرب للدين وأسلمة الشرق للغرب.

ويجب التذكير بان اعتماد «استراتيجية الإنتظار»:

١. يجعل المؤمنين جاهزين للإنفصام عن العهد غير الميمون مع ائمة الكفر وتجديد العهد مع ائمة الدين(ع)؛

٢. يذكر بالعودة إلى المعنى الحقيقي للحياة وكشف الهوية المنسية؛

٣. يقدم تعريفـا جديدا عن الوجود والعيـش والإعراض عن البداية والغاية المحددين من قبل ائمة الكفر والشرك لعيش الانسان؛

٤. يذكر باعتماد أسـلوبا حديثا للحياة بمـا يختلف عن كل ما صممه وطبقه ائمة الكفر للانسان؛

٥. ...

وبذلك فان الانسان المؤمن وتمشـيا مع الإمام المنتظر، يرتدي ثياب المنتظرين المجاهدين ويتهيئا للإستقبال المؤمن لحجة الله الحي. ويظهر موقفه مـن الخصم. وحـذارا أن نكون في عصر الظهـور، في قافلة المتخلفين والهالكين.

ولا تلاحـظ في الوقت الحاضر أي علامة على الحوار المهدوي على مسـتوى المجتمع في ظل توجه استراتيجي، وحتى انه يتم الإحجام عن البدء في حوار عادي وبتوجه بسيط وعام بين الناس.

وللأسف فان غيبة الإمام، تشابكت مع غفلة المأموم.

إن الوصف والصورة التي يقدمهما الإمام علي أمير المؤمنين(ع) عن المجتمـع والناس الذين مات بينهم الأمـر بالمعروف وغمر المنكر كل جوانب حياتهم الثقافية والحضارية، هو وصف الموقع الحالي للمسلمين فـي العصر الحاضر والأمم المعاصرة. ولنقرأ هذه الفقرة من توجيهات أمير المؤمنين(ع) في «نهج البلاغة»:

«عِبَـادَ اللهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَ رُبَّ كَادِحٍ خَاسِـرٌ وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً وَ لَا الشَّـرُّ

فيه إِلَّا إِقْبَالًا وَ لَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَ أَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَ صُلَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَ سُمَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَ لَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ الْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ وَ هَلْ [خُلِّفْتُمْ] خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَ ذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَ لَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَ لَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنَ اللهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.»[1]

۴. الخط الاستراتيجي الرابع: لا تلعب في ملعب العدو

يتم في العمليات العسكرية، دراسة عوامل مختلفة تسهم في التوصل إلى أفضل النتائج في الحرب وذلك بهدف تقييم ظروف كل من الطرفين المتواجدين في الميدان، لتتحصل إمكانية تحقيق النصر باقل قدر من

١. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، «نهج البلاغة»، ترجمة انصاريان، قم، الطبعة الاولى، ١٣٨٨. صص ١١٣-١١٤، الخطبة ١٢٧ و (الخطبة ١٢٩ في نسخة صبحي صالح).

الخسائر وبأدنى فترة زمنية.

إن «الأرض» تعتبر واحدا من العوامل المهمة التي يتم دراستها في وقت التصميم الاستراتيجي والتي يفكر بشأنها القائد الذكي.

ويعرّف **سون وو** الأرض هكذا:

إن الأرض تشمل البعد أو القرب وكونها مريحة وآمنة أو صعبة وخطيرة واتساع نطاق ساحة القتال أو إنغلاقها وممرات وطاقات الأرض التى تؤدى إما نحو الموت أو الحياة.[١]

إن موقع الأرض التي ينتشر فيها العدو أو القوات الصديقة، يعد أحد العوامل المهمة لإتخاذ القائد الذكي القرار لصيانة وحماية قواته وتجهيزاته من هجمات العدو، وبدء الهجوم أو الإحجام عنه وبالتالي انتخاب التكتيك اللازم في العمليات العسكرية. وأحيانا يقوم القائد بتنفيذ عمليات التضليل والخداع لدفع القائد المنافس على الخروج من موقعه ليتمكن بالتالي من مهاجمته عندما ينتشر الخصم وجنوده في موقع جديد وغير حصين ومعرض للضربة.

وفي الحقيقة فان القائد الذكي ليس لا يدخل أبدا الأرض المصممة بمكر على يد العدو ولا يتصرف في ذلك الميدان، بل يسعى من منطلق الفاعل، لجعل العدو يتخذ موقفا منفعلا ومعرضا للصدمة.

ولا يجب إقامة معسكر فى الأراضى المحفوفة بالمخاطر، أثناء

١. سون وو، «قانون القتال»، المصدر السابق، ص ٢٤.

التحرك باتجاه ساحة القتال؛

ويجب عقد اتحاد مع المتحالفين فى الأراضى البؤرية؛

لا يجب التأخر فى الأراضى الجافة والقاحلة والنائية؛

يجب إعتماد مخطط وحيلة فى الأراضى المحصورة؛

ويجب القتال ببسالة فحسب فى أراضى الموت.[١]

ويعتبر عامل الأرض بمثابة ميدان العمل في الدراسات العسكرية الاستراتيجية بل في جميع الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية، عاملا مهما ومفتاحيا في البحوث الاستراتيجية والعمليات الميدانية.

وأي قائد، لا يهاجم العدو عندما تكون قواته منتشرة في أرض منخفضة والعدو منتشر في أرض مرتفعه ويتموضع أمامه، مثلما أن أي قائد ذكي، لا يتواجه مع العدو في أرض مالحة وبعيدة عن الماء والنبات. إنه يعرف جيدا أنه لا يجب توريط قواته في أفخاخ طبيعية أو مصنوعة على يد العدو، وسد طريق الخروج على نفسه.

والمؤسف أن سكان الشرق الاسلامي، لعبوا في الميادين المختلفة من أرض الغرب الغازي خلال السنوات التي مرت على الثقافة والحضارة الغربية. فعلى سبيل المثال، فان التنمية أو Development شكلت ملعبا خاصا وضع في طريقهم. والغربيون أوحوا بكل الحيل للشرقيين بان:

---

١. سون وو، المصدر السابق، ص ٧٥.

١. جميع الطرق الفردوسية(الأمن والعدالة والرفاهية) تمر عبر جادة التنمية والحداثة؛

٢. لا مفر من تجربة الحداثة، وفقا للتعريف الذي يقدمه الغرب عنها؛

٣. سكان اسيا وافريقيا وكما يقول الغربيون، جميع البلدان غير النامية، هي بلدان متخلفة وضعيفة ولا يمكن الوثوق بها وهي بحاجة إلى الغرب الحديث؛

٤. الغرب قادر عن طريق المنظمات الدولية وبوصفه مصلحا على إيصال البلدان غير النامية إلى بر الأمان [الحداثة]؛

٥. الدين والتقليد وجميع الأنماط الثقافية والحضارية الاسيوية والاسلامية، هي قديمة وتعيق التقدم والتنمية.

وبمحاذاة هذه العمليات النفسية، فقد أقدم على تنشئة مثقفين في مختلف الفروع ويوفدهم إلى سكان الشرق كمبشرين ومدافعين محليين عن أطروحة التنمية.

وعلى مدى السنوات المائتين الأخيرة، تحول المثقون العلمانيون إلى وسيلة للتبشير وتصرفوا كأفراد مشاة وعامل تنفيذي للغرب على طريق إنخراط سكان اسيا وافريقيا بالحداثة الناقصة والمدنسة. وفي ضوء هؤلاء المنبهرون المحليون بالغرب، تصرف سكان الشرق الاسلامي بأنفسهم، وخطوا مئات الخطوات بابعد من العدو نفسه لتدمير وتبديد جميع الأنماط الثقافية والحضارية الشرقية والاسلامية.

وفي الحقيقة، اســتأجر الغربيــون، الجنود المهاجمين من معســكر المسلمين، وطبقوا حكمهم في العالم الاسلامي بأقل قدر من الخسائر.

إن المسلمين وسائر سكان البلدان غير الغربية، نزلوا من علم أو دون علم، إلى الملعب الذي صممه الغرب وحتى أن الذين قدموا أنفســهم في الظاهــر على أنهم يكافحون الغرب، يحاربون في ذلك الملعب والميدان الذي يريده الغرب.

فعلى سبيل المثال، نذكر مصاديق ونماذج من اللعب في ميدان الخصم:

• هل فكرتم أبدا، بأن الطب الاســلامي والطب التقليدي رحلا من بين المسلمين وحل محلهما الطب الحديث؟

• إن المبادئ النظرية والمصادر النظرية والأســاليب العملية وطرق التعليم والتدريب الحديث تلقي بظلالها الان على صحة وسلامة المجتمع الاسلامي. في حين أن هذا النظام، يختلف في الأسس النظرية وتعريف الانسان ومعنى السلامة والصحة وحتى الأخلاق الطبية وحقوق المريض عما هو سائد في الطب الاسلامي والتقليدي.

إن التعــرف على جميع أبعاد هــذا الأمر، رهــن بالملتقيات العلمية والتخصصية.

• وهل فكرتم أبدا بشــأن التربية البدنية الاســلامية والايرانية وكيفية إنحســارهما أمام الرياضة الحديثة أو sport؟ وهل أن هذين النظامين متفقان ومشــتركان في الأســس والمبادئ النظرية؟ وما النسبة القائمة

بيـــن التربية البدنية الحديثة وعلم الوجـــود العلماني القائم على المذهب الانساني؟ وهل هذه النسبة موحدة مع ما هو موجود في التربية الايرانية والاسلامية؟ وهل أن الوجهة النهائية والغاية المحددة في التربية البدنية التقليدية والرياضة الحديثة موحدة ومتكافئة؟

ويمكن التساؤل بشـــأن أي من الشؤون الأخرى، مثل التغذية والسكن والتعليـــم والتربية واللباس والمعمارية وبناء المدن و... وتوضيح أوجه إشـــتراك وافتراق كل أمر مع كل ما قدم في الحقل الثقافي والحضاري. ويمكن بسهولة فهم أن المســـلمين، يلعبون في جميع الميادين المذكورة آنفا، في ملعب العدو، لا بل وانخرطوا إلى المدافعين عنه والمبشـــرين والداعمين له ونسوا الســـؤال البدائي كليا. إنهم يعتبرون جميع الأحكام الصادرة عن المراجع الغربية بانها واجبة الإتباع والتنفيذ بالنسبة لجميع الشؤون المذكورة ويرون أنفسهم ملتزمين بها.

ولا يجب نســـيان أنه عندما قـــام الخصم بتحديد الملعـــب، قام أيضا بتعريف قواعد اللعب وأغلق جميـــع منافذ الخروج والفرار. إن الغرب ومن خلال تقييس القواعد المتعلقة بـــاي من العلاقات والتعاملات، قدم انطباعاته واستنتاجاته على انها الحجة الوجيهة ويقوم بقمع ودحر كل ما يؤدي إلى الســـؤال والإحتجاج على الحجة المحددة وإعتباره بانه مضاد للعم والمعرفة. ولذلك فانه أصبح لا بد للمســـلمين أن يقيسوا ما تبقى من إنطباعاتهم النظرية والثقافية في أي ميدان، مع الأسلوب والطريقة التي

يقدمها الغرب ويسعون من خلال علمنة تلك الإنطباعات، لإظهار أنها مقبولة لدى الحجة الوجيهة للغرب.

إن موضوع علمنة الشرق الاسلامي وأسلمة الغرب الملحد في جميع التفرعات والميادين، هو موضوع إعتبار الغرب حجة وجيهة في الميادين النظرية والثقافية والعملية للعالم الحديث وإخراج الدين والمعايير الدينية من مرجعية التشخيص وإعلان الأوامر والنواهي في العلاقات والتعاملات الصغيرة والكبيرة.

وقد بذل الغرب جل اهتمامه بذكاء لتقييس المنجزات وأساليب العمل في جميع المجالات الثقافية والحضارية. وبذلك فان جميع الثقافات والحضارات، إضطرت للرضوخ للعلمنة من أجل تطبيق نفسها مع المقاييس المحددة.

وفيما يخص مسألة علمنة الثقافة والدين وأسلمة الغرب الملحد، فانه كان ضروريا جعل جميع التعاملات والعلاقات متطابقة مع المقاييس الغربية. وبذلك فان الاسلام وعامة الأديان والثقافات غير الغربية تراجعت لكي يحل الغرب محلها. وكانت قضايا مثل عصرنة الدين نبعت من بين هذه التطورات.

ويمكن الإتيان على ذكر مصاديق مهمة من هذه الواقعة واللعب في ملعب الخصم في مجال الشؤون الثقافية والمادية الكلية والجزئية ، فعلى سبيل المثال:

١. إشراك الشبان في الأولمبيادات العلمية والتقنية والثقافية المختلفة، الحادث الـــذي يؤدى إلى تثبيت المعاييـــر والمقاييس الغربية بين جميع الأمم والفروع المادية والثقافية من جهة، ويفضي إلى البوح عن القدرات والطاقات الانسانية للشـــيعة المظلومين والأطماع الغربية لسرقتها من جهة أخرى.

وتقوم اســـيا وافريقيا وامريـــكا اللاتينية اليـــوم وبتوصية من الغرب وبرأسمال المستضعفين، بتحديد القوى الانسانية اللازمة ومن ثم تنشئتها وإعدادها وإيفادها إلى الغرب؛

٢. تدمير وتبديد المكاســـب والرســـاميل التي تمتد لالاف السنين في مجال الطـــب والتغذية وإحلال جميع التقنيـــات والعلوم الحديثة محلها، الحادث الذي عرض مجمل الســـلامة الجســـدية والنفسية لناموس الله، للخطر.

وعلى أثر تطبيق هذا الأســـلوب، فان جميـــع الأراضي الزراعية قد تلوثت بالمواد الكيميائية وتم التلاعب بالبزور. وتغير نمط عيش وتغذية الناس وأدى إلى تفشـــي مئات الأمراض والأمراض العضال. وتم إيداع الرســـاميل المادية والنادرة لهذه الديار، في حسابات الشركات اليهودية والغربية لتصنيع الادوية؛

٣. وهل سألنا أبدا عن التغير الهائل للمدن والنظام المعماري الحضري وهندسة أماكن السكن؟

إن هذه المدن وهذه البيوت، كيف تنشـــئ وتربي السكان والمواطنين، ولأي مواطن يتم بناؤها؟

إن المدن والبيوت وبناء المـــدن والعمارة، تحولت اليوم إلى أحد أهم الساحات التي دخلناها بطلب من الخصم واعتدنا عليها، بينما قال قائل، إننا نشـــيد المدن والمدن تشيدنا، ويبنون المدن الحديثة والانسان الحديث بتوجـــه ومنطلق حديث. المواطن الذي نســـى كل معنـــى ونكهة الحياة الطيبة؛

...

ويمكن في العلاقات والتعاملات الفردية والجماعية للجماهير، العثور على الكثير من المصاديق التي تظهر أن المسلمين لعبوا طوال السنوات المائتيـــن الأخيرة في ملعب الخصم دائمـــا. إن تصميم الملعب أو ميدان العمل، ينطوي بحد ذاته على كيفية اللعب وقواعد اللعبة.

وفي صدر الحركة الدستورية(المشروطة)، جاء المثقفون العائدون من الفرنجة بأدب وأدبيات الفرنجة في هيئة الملبس والمأكل ومن ثم السياسة والتعليم والتربية، وقلدها الناس البسطاء بقصد التفاخر والتباهي، ليديروا ظهورهم لجميع الأوجه الثقافية وتقاليد الاباء والأجداد.

وكان بعض الأمراء الجهلة وقليلي العقل، ممن إنبهروا بشدة بالغرب وديار الفرنجة، حســـبوا أنهم قادرون من خلال فرض أوجه من الحياة والاداب الفرنجيـــة بما فيهـــا الملبس والقبعات وحلـــق الذقن، الوصول

بسرعة إلى مراكز متقدمة من الحياة والحضارة الحديثة والتعويض عن تخلفهم عن ركب الحضارة.

ومذاك، وضعت الحكومات التي تأثرت بالمثقفين العائدين من الفرنج وأصحاب المناصب من جهة والجماهير التي بقيت بمنأى عن المعلمين الحقيقيين والحجج الدينية الوجيهة من جهة اخرى، وضعت على أجندتها، تدمير وإتلاف جميع الأوجه الثقافية والحضارة المتبقية من السابق.

إن ما لا يشـــاهد في هذا الخضم، هو الخصم الذي أرغم شـــيئا فشيئا وبانواع المكائد، ســـكان البلاد الاسلامية على اللعب في ملعبه. ولم يبق بعد أي أثر عن الملعب الصديق في أي من الساحات الثقافية والحضارية، بحيث لا تشـــاهد أي همة جســـيمة للعودة الكبيرة إلى المستوى الجزئي والكلي.

وفي التأخير آفات

شدوا الأحزمة وأضيئوا المصابيح!

بما أن الدراســـات الاســـتراتيجية والتخطيط القائم عليها، ينطوي على أدب وأدبيـــات خاص به، وكانت هذه الحـــوارات مطروحة على الدوام على المســـتوى العام والحقول الإدارية (الوطنيـــة والهيكلية)، برز هذا الظن بان تنظيـــم وإدارة العلاقات والتعاملات الجزئية وتحديد الأهداف للوصول إلى هذه المقاصد على مســـتوى الورشـــات الصغيرة وإدارة المنزل والنهج الفردي في المدينة والحي، في غنى عن هكذا دراســـات، ولذلك فان هذا المســـتوى من العلاقات، يتكئ بشكل عام على الحظوظ والإقبال والمبني على إمضاء اليوم والإسبوع. وهذه الواقعة، تضيف من نسبة التغيرات الدائمة والخسائر الناجمة عنها.

ولا شـــك بان أي شـــخص وفي أي مســـتوى وموقع، يجب أن ينتبه

إلى التدبير المعقول والمشـــروع لإدارة المجموعة التي تقع تحت تكفله، وبالتزامن الرجوع إلى عوامل مهمة بما فيها التقدير السماوي وضرورة التـــوكل والإلتجاء إلى القوى الماورائية الالهية لكي لا يصاب بالأنانية، مثلمـــا أن الغرب والغربيين، مصابون في الظاهر والباطن بهذه الأنانية والإعراض عن السماء والإرادة الإلهية. وأن يعلق الأمل على الوصول إلى مراكز رفيعة من أهدافه في ظل المشيئة والرضا الإلهيين.

وكما قلت في مقدمة هذا المقال، فان العالم والبشـــرية يمران بتجربة خاصة، تنطوي بحد ذاتها وحســـب الـــكلام النوراني لأئمة الدين، على تحولات مذهلة في جميع المستويات.

وينقـــل الإنجيل، عن النبي عيســـى(ع)، عبارتيـــن جميلتين، إذ يقول المسيح(ع):

شدوا أحزمتكم وأضيئوا مصابيحكم، وكونوا كالذى ينتظر سيده، فان جاء فى أى وقت ويقرع الباب، إفتحوا الباب له على الفور.[١]

لذلک كونوا يقظين، لانكـــم لا تعرفون متى يأتى صاحب البيت، ليلا أو فى منتصف الليل، فجرا أو صباحا. حذارا أن يأتى بغتة ويشاهدكم وأنتم نيام.[٢]

إن هذه التحذيرات والتنبيهات، تنسحب على الجميع. مثلما أن تسونامي يأتي فجأة فيطال الصغيرو الكبير والنائم والمســـتيقظ. فمن شد أحزمته

١. «إنجيل لوقا»، الفصل ١٢.
٢. «إنجيل مرقس»، البند ٣٥ – ٣٧.

مســـبقا، وأضاء مصابيحه ويقف منتظرا على عتبة الباب، فانه سيوفق برؤية صاحب البيت وبالتالي تجربة النجاة والفلاح.

إن هذه الخطوط الاســـتراتيجية الأربعة قدمت بما يتناســـب مع موقع أبناء المجتمع الاســـلامي والشيعي وإن تم دركها، فانه يمكن تطبيقها في جميع المواقع. وعلى كل فرد أن يجد نفسه، ويبعد الشوائب عنه ويصلح وضعه ويبقى منتظـــرا. حذارا أن يأتي صاحب البيت ويكون هذا غاطا في نومه!

لا تقولوا إننا شيعة!

وقد تنبع من الكلام السابق، هذه الشبهة من أن معيار التشيع لدينا، هو الشهادة اللفظية وبناء الشكل الظاهر في بعض الأعمال العبادية والاداب الدينيـــة. إن هكذا دين يبعدنا بكل تأكيد عن دائرة أصحاب العقل والتدبر في الأعمال والأقوال ويقربنا إلى أهل الظاهر.

لقـــد تحدثت في مقال ســـابق عن تورط الشـــرق الاســـلامي بظاهر الدين (الســـطحية والتحجّر) من جهة والدين الظاهر (المذهب الانساني والليبرالية والدنيوية) من جهة اخرى.

إن أنصار ظاهر الديـــن، وبينما ارتضوا بأقل مرتبة من أوجه الديانة الاسلامية المقدســـة في المجالات النظرية والثقافية ونسوا أوجها كثيرة أخرى، يحسبون أنهم يندرجون ضمن المؤمنين الحقيقيين لذرية الرسول

الأكرم(ص)، في حين أن الأمر ليس كذلك. فعندما يخلو الدين من روحه وحقيقته ويُختزل في الشـــكل الظاهر ببعض من الآداب والمناسك، فانه يفـــرغ من جميع قدراته وطاقاته الهادفة إلـــى إيجاد تطور جوهري في العلاقات والتعاملات الثقافية والحضارية.

وعندما يفقد الدين وأهله نســـبتهم إلـــى المعلمين الحقيقيين، ويفصلون الاواصر مع الحجج الوجيهة، ويعتبرون الشكل الظاهر للأعمال، معيارا للقبول عند الله، فانهم سيتحولون في إعصار الحوادث إلى فريسة للذئاب المفترسة للانسان.

وفي عصرنا والعالم الاســـلامي، فان كافة المســـلمين ماعدا فئة قليلة من أصحاب الفكر والتأمل الجادين، فان البقية مصابة بظاهر الدين، مع فارق أن فريقا يقتبس شكل الأعمال والمناسك من الائمة الحقيقيين للدين وفريقا أكبر، يقتبسها من أهواء وآراء المدعين ويصرون عليها. لكن كلا الفريقين وتأثرا بالتيار الثقافي والحضاري الحديث، ســـاروا على خطى الدين الظاهر، الدين الذي أخذ جل ســـيرته وصورته من الفكر النابع من المذهب الانساني والثقافة العلمانية والدنيوية والليبرالية.

ويجب التســـاؤل، كيف انتهى الأمر بالمســـلمين، وبعد كل هذا الجهد الدؤوب الذي بذله أولياء الدين على مدى خمسة عشر قرنا، اختزل فريق من بين المسلمين، التدين في حفظ صورة من الأعمال والمناسك الدينية، وعجز عن تشخيص التصدعات الهائلة في الميادين الثقافية والحضارية

الدينية الإيمانية والمجالات الثقافية والحضارية الغربية؟

وهذا الفريق، يستوعب بعض الاوامر والنواهي الواردة في الأحكام الشرعية والأخلاقيات، عندما تتجلى في السلوك الفردي (الزينة والملبس والمأكل)، ويتخذ موقفا تجاهها، لكنه يعجز عن تشخيص المصاديق الكبرى للسيئات والواجبات المعطلة.

وقد دخل اللباس الافرنجي شأنه شأن العمارة وتخطيط المدن الإفرنجي، الى العالم الاسلامي وانتشر بين المسلمين. والملفت أن تعرفوا بان القسم الأكبر من هذه الملابس يُنتج على يد المسلمين في البلدان الاسلامية ويُصدّر الى أرجاء العالم. وحالات أخرى من شؤون الناس بما فيها التغذية والإتصالات والدواء والعلاج وحتى القضاء، والتي كانت متأثرة في الصورة والسيرة بالعنصر الثقافي والحضاري الغربي، قد تغيرت وأصبحت خاوية من اعتبارها الديني والاسلامي، ومع ذلك فانه لا يشاهد أي موقف ذكي من جانب أي من المجاميع والأوساط العلمية والدينية إزاء ما حدث ويحدث للمسلمين. وفي المقابل، فان ثمة إنفعالا مترافقا مع القبول والترحيب، يشاهد بين المسلمين في وقت التواجه مع الصور والأوجه المختلفة للعناصر الحضارية والثقافية الغربية.

ولا يتم بعد الأن السؤال عن الإنفصال والفوارق الجوهرية النظرية والمبادئ والمصادر التي تسود الميدان الحضاري الماضي والحاضر. وفي المقابل فان الجميع يدعون إلى الحداثة من العيار الثقيل، وتبعا

لذلك، يتم تسليم رموز وتراث الشرق الاسلامي إلى المتاحف ويودع التراث الثقافي في بوتقة النسيان.

وتم لحد الان تقديم الكثير من الأدلة ضمن دراسة وتحليل ما مضى، ويمكن لأصحاب الرؤية تقييم ثلاثة أدلة في هذا الخصوص:

١. لم يكن بوسع الاسلام وعلماء الميدان العلمي الاسلامي، التواجد والعمل على مدى القرون المتمادية في العلاقات السياسية والاجتماعية والإدارة العامة لنظام حكومي اسلامي.

إن السلاطين والخلفاء ومن خلال منعهم علماء العلوم الدينية من الحضور والعمل في التعاملات والعلاقات المادية والثقافية، أزالوا إمكانية إضطلاعهم بدور في الميادين الثقافية والحضارية وحاولوا من خلال إيجاد مسافة بين أصحاب الفكر الديني والعمل الحكومي، إبعاد هذه المجالات عن النقاشات الحضارية المهمة وتقييدها وحصرها على الحوارات الفردية والاجتماعية، ومن هنا وتدريجيا، أصبحت عامة العلوم والفنون والأحكام الواردة في المصادر الثقافية وكنوز علماء الاسلام في عزلة، لدرجة أنه على الرغم من ماضي وخبرة الحكماء والأطباء والمنجمين والمعمارين المسلمين الذين نهضوا كلهم من الحوزات العلمية الاسلامية، فان أعمالهم وضعت في بوتقة النسيان، أو أنها نهبت على يد الإفرنجة وحسبما يقول العصريون، فان كراسي الدروس المتعلقة بهذه العلوم والفنون أزيلت بحيث اقتصر البحث

والدراســة في هذه المراكز على الفقه والكلام والاخلاق وعدة عناوين أخرى. وكأن هذه المراكز لم تشهد يوما البحث في الطب والعسكرتارية والحكمة والفلك والرياضيات والفن المعماري.

إن هؤلاء العلماء والحكماء وبسبب إرتباطهم بالمصادر الدينية النابعة من الــكلام الوحياني وتعاليم أئمــة الدين، اعتبــروا أن مجمل العلوم والفنون الجارية والســارية في العلاقات الثقافية والحضارية ذو علاقة بالحياة الفردية والاجتماعية الدنيوية والأخروية للبشرية، وتذكروا الحياة الماديــة للناس وأثرها على الحياة المتعلقــة بالبرزخ والقيامة أثناء تنفيذ الفنون وإصدار الأحكام. إن هذه الرؤية الشاملة أدت إلى بروز وظهور الاعمال الكبرى في شــتى ميادين العالم الاســلامي، إذ أن ما تبقى منها أثار حســد علماء شــرق العالم وغربه. إن هذا الإنفصال والإبتعاد بين أصحاب الفكر والعمل اضطلع بدور بالغ في مأسســة الغفلة عن الحياة الثقافية والحضارية للمسلمين في الأرض.

٢. وحتى قبل أربعمائة عام، كانت منطقة الحضارة الشــرقية «البحر الأبيض المتوســط» التي تأثرت بجزء من تعاليم العلماء المسلمين من ايران ومصر والعراق و... فحســب، نبراســا منيرا، أضاء نوره جزء كبيرا من الشرق والغرب. لكن مجموعة الوقائع التي حدثت خلال قرون متمادية، بمــا فيها الحروب الصليبية التي امتدت لمائتي عام وســقوط الأندلس و... نقلت الحضارة من شــرق الابيض المتوســط إلى غربه.

وهــذا الحادث قوض المباني الثقافية لهــذه المنطقة ومهد لقبول الركود والإنفعال أمام الثقافة والحضارة الإفرنجية الفتية.

والعاملان الأول والثاني، جعلا الجغرافيا الثقافية للشــرق الاسلامي بلا راصد وحارس ومعرضة لهجوم الغرب وبلا ملاذ، لكن لم يتحصل درك وفهم شــامل لكل ما حصل في تلك الظروف التاريخية للعالم. ولم تتم دراســة الأحداث المحيطة والمارد الــذي خرج من قمقم الغرب من منطلق التفكير والبصيرة وحصل بالتالي ما حصل.

وارتدى المثقفون الايرانيون والمصريون والعثمانيون، رداء المعلمين والمفكرين وانخرطوا في الحياة السياســية والاجتماعية العامة، وجعلوا من المسلم طفيلي الثقافة والحضارة الإفرنجية وتحولوا في خدمتها. ومن هنا انصهرت تتمة الحضارة الشرقية في الثقافة والحضارة الغربية الفتية والباحثة عن الصيت والشــهرة، لدرجة زالت فيها مؤشرات وعلامات التنافــس بين هاتين الثقافتين، بينما كانت هاتــان الثقافتان والحضارتان في تعارض جوهري فيما يخــص الرؤية والنظرة العالمية حول الكون ومهمة الانسان على وجه البسيطة.

ولا يتم اليوم التســاؤل بشــأن هذا الإنفصال وتباين الأسس النظرية والمصادر الســائدة في المجالات الحضارية، بل أن عموم سكان الشرق الاســلامي، القوا الدروع واستســلموا للعالم الحديث وأصبحوا ينادون بالحداثة.

وتم تسليم مؤشرات وتراث حضارة الشرق الاسلامي للمتاحف وعُرض التراث الثقافي لرياح النسيان. وإن نظرتم جيدا، فان هؤلاء الشرقيين والمسلمين رفعوا المعاول لضرب تتمة المواريث الحضارية والثقافية، لكي يوفروا من خلال تدمير كل هذا، المزيد من الأرضية لإرساء الأوجه الثقافية والحضارية الغربية.

٣. وهذه الواقعة تحولت إلى مقدمة لكارثة اخرى؛ الإقلاع عن التفكير، وكانت قدرة التفكير التي توفر إمكانية السير من الظاهر إلى الباطن وكشف النسب ومعرفة المصاديق المبنية على العلوم والمفاهيم العامة. وكان التفكير يستحدث البصيرة والرؤية وتجاوز الظواهر وتشخيص الحق عن الباطل في زحمة الشبهات ويمهد لتجاوز أوجه التحجر وكشف طريق تجاوز الظروف التاريخية الحادثة، بحيث ان الإقلاع عن التفكير يؤدي إلى إيجاد النظرة السطحية والتحجر والإصابة بالنسيان فيما يخص الاجزاء ومجمل الأجزاء المنتشرة نسبة إلى الأمر الكلي.

وقد تسببت هذه الواقعة بالتقليد الأعمى للغرب والغفلة عن النسبة القائمة بين العناصر الثقافية والحضارية الغربية والأسس الفكرية الإلحادية المعادية للدين. ولقد عجز المسلمون عن تشخيص علاقة الفن المعماري وتخطيط المدن والصحة والعلاج والتغذية و... للعالم الحديث بالأسس العقائدية. وافترضوا المعروف والمنكر في حدود الشؤون الفردية والأخلاقية الشخصية وحتى أنهم نسوا بان الاسلام بوصفه آخر

وأكمل الأديان إلى أبد الاباد، يملك إمكانية كشـف الحكم حول الشؤون الجزئية والكلية لحياة المسلمين في شتى المجالات الثقافية والحضارية.

ولم يقتصـر الأمر على هذا. فقد كلفت جماعة من المسـلمين بابلاغ وتفسـير وتفهيم هذا الإنطباع الزائف عـن الدين وهو الفصل بين الدين والسياسـة، ومن أن الدين لا علاقـة له بنظام الحكم، والدين لا مهمة له سوى الإنتظار حتى وقت ظهور الموعود المقدس و... .

وبينما يصر بعض المتدينين على تنشـئة أبنائهم تنشئة دينية خوفا من العقـاب وحرصا على الثواب ويحرصون عليهـم فان هؤلاء كانوا في هيئة متخرجي الفنون الجديدة والهندسـية العصرية، ينشرون ويبشرون ويروجون للعناصر الحضارية الغربية.

إن هؤلاء ومن دون التسـاؤل الجاد وبينما أنفقـوا جل هممهم لحفظ أوجه من الأحكام الفردية وكانوا يتحاشون التدخل في الشؤون السياسية للبقاء في مأمن مـن العذاب والعقاب، كانوا يعملـون أحيانا ومن دون علم ووعـي، ونيابة عن باني الحضارة الإفرنجيـة على تحويل البلاد الاسلامية الشاسـعة إلى معرض للعناصر الحضارية الغربية في هيئة تخطيط وبناء المدن والعمارة و... .

إنهـم المتولون ومحافظو ظاهر الدين أو المتحجرون الذين لا هم ولا غم لهم ويسـتقلون على النقيض مـن أفكارهم قطارا واحدا مع مروجي ودعاة الدين الظاهر أي المثقفيـن الليبراليين والعلمانيين، فالفئة الاولى

تمارس الصلوات والذّكر والتسبيح والفئة الثانية الشراب والرباب.

وفي هذه الظروف ولاسيما بعد القرن الثالث عشر للهجرة، فان الإصابة بظاهر الدين والغفلة عن التفكير أزالت إمكانية درك ورؤية واستشراف التطورات التاريخية المهمة في العالم مثلما أن هذه السطحية الدينية والفارغة من التفكير، أزالت فرصة المعرفة وأصابت الشرق الاسلامي بالركود وسلبت من المسلمين فرصة تنفيذ التكليف والمهمة المعطلة. ومن جهة اخرى، فان التورط بالدين الظاهر، جعل المثقفين يغمضون أعينهم على عالم الغيب والمؤسسات النفسانية والشيطانية للثقافة والحضارة الغربية وضرورة حراسة وحماية كيان ثقافة الشرق الاسلامي وسكانه من تطاول المستعمرين الغربيين.

إن رُسل ظاهر الدين، توقفوا في مكان ونقطة من التاريخ، في حين أن مجموعة الكتب السماوية، ومجمل الأعمال الاسطورية والملحمية للأمم والحوادث والتجارب التي مرت على البشرية، مليئة بالرموز والعلامات التي يمكن للبشرية من خلال الإستعانة بها إيجاد إمكانية التعرف على الوضع القائم، وأن تدرك من خلال تفحص الحوادث والأشخاص المحيطين بها، موقعها وتوجهات التيارات. ومن هذا المنطلق فانها قادرة على تقدير نسبة قربها وبعدها عن مبادئ الحقائق وأن تبقى بمأمن عن تبعات وتداعيات الغفلة وانعدام المعرفة، وأن تجد من خلال تجاوز الأوجه والأقنعة، مصاديق الشخصيات الشريرة والشيطانية أو الخيّرة

والرحمانية، إن هذه الفئة تورطت في الأوجه التاريخية للعصر السالف وعجزت عن الحركة والتحول.

إن غرسيوز الدنئ واكوان العفريت ورستم «الشاهنامة« بجانب أبوجهل ومعاوية ونمرود ومئات الشخصيات الاخرى التي تتصف في ذاكرة الأمم بالفضائل الممدوحة أو الرذائل المذمومة، تعد مصاديق فحسب من مجموعة الفضائل والرذائل المهمة والجلية وطبعا الخالدة في القرون والأعصار، وقد تولدت في كل زمان وحسب الظروف التاريخية والتطورات الاجتماعية تحت مسمى اخر ووجه اخر، وعملت بقوة وصلابة على نشر الخير أو منعه.

إن قدرة العقل والحصافة ودراسة الكتب والمصادر والرصد الصحيح لما يجري، يوفر إمكانية التشخيص واتخاذ موقف صحيح قبل التجربة الميدانية والرضوخ للخسائر الدنيوية والاخروية الفادحة.

إن أنصار ظاهر الدين فقدوا موطئ قدم الشخصيات الشريرة للتاريخ وسقطوا مرة بعد مرة في جحيم مصاديقهم الجديدة وفي المقابل فان أنصار الدين الظاهر اعتبروا كل ذلك التاريخ وكتاب وتذكار المتنورين السماويين بانه متقادم ومهترئ وعفا عليه الزمن ولا يمكن التعويل عليه وأحداث مضت، وجعلوا الإنسان الشرقي من دون معيار وشاخص وعديم البصيرة والرؤية أمام الحوادث والتيارات القابلة للتحديد.

واعتبرت هاتان الفئتان، ما مرّ على الأولياء الإلهيين بمن فيهم ائمة

الدين والمعصومين بانه أمر تاريخي ومضى حسب زعمهم، في حين أن هؤلاء الأولياء وسيرتهم وسنتهم ليس يعتبرون حججا واضحة لاعتماد طريق ونمط الحياة فحسب بل أن ما مرّ عليهم من أحداث ومواجهاتهم ومواقفهم ومواقف أعدائهم، تعد معيارا وحججا لتشخيص المواقع على مر التاريخ.

وفي هذه الغمرة، كان المستعمرون بحاجة إلى الافادة من قوى الفئتين المتورطتين، أنصار ظاهر الدين وأتباع الدين الظاهر وطمعوا بدعمهم لهم لتمرير مآربهم في الشرق الاسلامي.

إن أتباع الدين الظاهر من بين المثقفين ذي النزعة الغربية، كانوا يمزقون جذور الدين ومجمل التقاليد الثقافية والدينية، بينما كان مروجو ودعاة ظاهر الدين، يحصرون التعاليم الدينية بالأوجه التاريخية الماضية، ليحولوا دون توافر فرص التحول والتطور الثقافي المتكئ على الأسس والمبادئ الدينية.

فالمجموعة الأولى أبرزت المنجزات المادية للعالم الغربي سعيا منها لاثارة شوق تجربة ومشاهدة العالم الإفرنجي فيما قدمت المجموعة الثانية صورة مهترئة وفاقدة للحركة تمهيدا لإنغماس الجيل الصاعد في العالم الذي يجسده ويرسمه المثقفون.

إن مجموعة أتباع الدين الظاهر، أنكرت الدين واعتبرت المتدينين بانهم أصحاب خرافة بينما اعتبر أنصار ظاهر الدين، الدين بانه صامت

وعاجز عن الرد وتلبية الإحتياجات وناقص.

وكانت المجموعة الأولى تبث بزر الإنفعال في أرض القلوب والثانية تقدم الرجعية العمياء وعديمة المنطق على انها علاج للمعضلة.

وقد تناغمت واتفقت كلتا المجموعتين على ترسيخ وتثبيت الدعائم الثقافية والحضارية الغربية في الشرق الاسلامي، واحرقتا الفرص وورطتا الشرق الاسلامي بالأمور الجزئية وحالتا دون حصول تطور هائل في ميدان الثقافة والحضارة.

ووسط كل هذا، فان السلفية التي تعززت على يد «بريطانيا» وبرزت في هيئة الوهابية في «الجزيرة العربية» قامت من خلال تقديم أكثر الوجوه تحجرا لكنها مليئة بعصبية ورجعية الجاهلية الاولى، بإفراغ الاسلام من جميع طاقاته الثقافية والحضارية، وشطبت العقل المستند إلى الوحي، لإخراج الاسلام من صلب الحياة المعقولة والمتعادلة وقدرته على تلبية إحتياجات القرن العشرين، لكي يبقى الغرب المنفصل عن الدين متكئا على أريكة السلطة مدعوما من العقل التكنيكي، ومواصلة فاعلية تاريخه المتهرئ. ويمكن مشاهدة مصاديق باهتة من أنصار ظاهر الدين في سائر البلاد الاسلامية على هيئة الأخباريين.

والتيار التثقيفي البريطاني ومن ثم الامريكي الذي نشأ في ايران وتركيا ومصر في هيئة الماسونية، سعى بداية من خلال الإستهزاء بالتقاليد الاسلامية والأحكام الدينية، لتهميش الاسلام ومن ثم علمنة

الاسلام من خلال التخطيط المنتظم واختراق الأجهزة الثقافية والسياسية والاجتماعيـــة، وإغلاق أعين المســـلمين علـــى كل الطاقـــات الثقافية والحضارية للاسلام، وزوقوا وجه الحضارة الغربية، ليقولوا بان التحلي بالنزعـــة الإفرنجة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين، يمثل الســـبيل الوحيـــد للنجاة. ومن هنا فانهم ومن خلال تقديم الدين والتدين على أنهما عاجزان عن تلبية الإحتياجات الفردية والإجتماعية للمسلمين، ليضمنوا بذلك استمرار الحضور الشامل للغرب في جميع ساحات الحياة الفردية والاجتماعية للجماهير.

إن مسألة ظاهر الدين والدين الظاهر وما الحقه أنصار هذين التيارين بالشـــرق الاسلامي، ودور المســـتعمرين في نمو وديمومة حضورهم، ليست بالمسألة التي يمكن إلقاء الضوء عليها باسهاب في هذا المقال.

والمؤســـف أنـــه خلال نقد ودراســـة هذين التياريـــن، فاننا وبدلا من الإســـتناد إلى معايير النقد المبنية على الدراســـات الثقافية، نكتفي بذكر بعض الممارسات السياسية والاجتماعية لانصار هذين النهجين، ونكون بذلك قد أزلنا فرصة التعرف عليهم بالكامل ونترك الشبان من دون ملاذ وحماية ليقعون فريسة في شباكهم.

يجب أن نتوب

لقد عدّد ائمـــة الدين صفات وميزات شـــيعة آل محمد(ص) وفصلوا

صفوفهم عن الموالين والمحبين، ونقل عن الإمام علي بن موسى الرضا هذه الرواية:

بهذا الإسناد عن أبي محمد العسكري(ع) أنه قال:

«لما جعل المأمون إلى على بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد، دخل عليه آذنه فقال:

إن قوما بالباب يستأذنون عليک، يقولون: نحن من شيعة على عليه السلام.

فقال: «أنا مشغول فاصرفهم!»

فصرفهم إلى أن جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثم أيسوا من الوصول فقالوا: قل لمولانا إن شيعة أبيک على بن أبى طالب عليه السلام قد شمت بنا أعداؤنا فى حجابک لنا، ونحن ننصرف عن هذه الكرة، ونهرب من بلادنا خجلا وأنفة مما لحقنا، وعجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا من أعدائنا.

فقال على بن موسى عليهما السلام: «إئذن لهم ليدخلوا.» فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم، ولم يأذن لهم بالجلوس، فبقوا قياما.

فقالوا: يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم، والإستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب، أى باقية تبقى منا بعد هذا؟

فقال الرضا عليه السلام: «اقراؤا: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» والله ما اقتديت إلا بربى عز وجل وبرسوله

وبأميـــر المؤمنين ومن بعده من آبائى الطاهرين عليهم الســـلام، عتبوا عليكم فاقتديت بهم.»

قالوا: لماذا يا بن رسول الله؟

قال: «لدعواكم أنكم شـــيعة أمير المؤمنين! ويحكم إن شيعته: الحسن والحســـين وســـلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، ومحمد بن أبى بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره، وأنتم فى أكثر أعمالكم له مخالفون، وتقصرون فى كثير من الفرائض وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم فى الله، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية حيث لا بد من التقية، لـــو قلتم: إنكم مواليه ومحبوه، والموالون لأوليائه والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم، إلا أن تتداركم رحمة ربكم.»

قالوا: يا بن رســـول الله! فإذا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا: نحن محبوكم ومحبوا أوليائكم، ومعادوا أعدائكم.

قال الرضا عليه السلام: «فمرحبا بكم إخوانى، وأهل ودى، ارتفعوا!» فمـــا زال يرفعهـــم حتى ألصقهم بنفســـه. ثـــم قال لحاجبـــه: «كم مرة حجبتهم؟» قال: ستين مرة. قال:

«فاختلف إليهم ســـتين مرة متوالية، فسلم عليهم وأقرأهم سلامى فقد محوا مـــا كان من ذنوبهم باســـتغفارهم وتوبتهم، واســـتحقوا الكرامة لمحبتهـــم لنا وموالاتهـــم، وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم، فأوســـعهم

نفقات ومبرات وصلات ودفع معرات.»[١]

١. الطبرسي، أحمد بن علي، «الإحتجاج»، ترجمة جعفري، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٨١ش.، ج ٢، صص ٤٩٩- ٥٠٢.

الشرط اللازم للظهور

وتمر السنين على عمر الجدل الدائر بين فريقين من مبشري واقعة الظهور الكريمة. وقدم أحدهم وصفا شـــاعريا ورببعيا عـــن الواقعة، واعتبرها كالنســـيم العليـــل والمبهج والعاري من أي خـــوف وخطر وصعوبات. لكـــن فريقا اخر ومن خلال رجوعه إلى بعـــض الروايات والأحاديث، اعتبر الواقعة بانها متلازمة مع إعصار من الحوادث والموت والقلاقل. فالفريق الأول يتحاشـــي الحديث عن أي تبعات عصيبة من أجل اجتذاب عامة الناس نحو الثقافـــة المهدوية والإنتظار، بينما الفريق الثاني يعتبر الجهاد والحـــرب التمهيديين للإمام(ع) وأصحابـــه بانها مقدمة وعامل لحذف العوائق والعقبات ويدافع عن موقفه. أريد القول: أن أيا من هذين الفريقين يشير إلى حقبة ومرحلة من مراحل الواقعة.

وفي هذا السياق، فان فرقا من المسيحيين لاسيما المسيحيين الصهاينة

يقدمون واقعة ظهور المنقـذ الموعود على أنها صحراء العالم والقيامة الكبرى.

ولا شـك بان ابليس وجنوده الشـيطانيين من الإنس والجن، ليسـوا مرتاحين لواقعة الظهور الشـريفة، ويعتبرون هذا الأمر الإلهي، نهاية لكل أحقادهم وخصومتهم ضد الله الكريم والاديان والانسـان. الأعداء الذيـن بلغوا على مر القرون والألفيات أعلى مرتبة من الضغينة والحقد على مسـار الإنتقام من عبادالرحمن، وهيـأوا كل الإجراءات الفيزيقية والميتافيزيقيـة. وجليّ، أنهم ومع كل ذلك لن يتخلوا بهذه السـهولة عن عدائهـم الدفين، بل يوظفـون جُل قواهم لإبطاء سـير وحركة الواقعة والإخلال في عمل الإمـام(ع) وأصحابه من الإنس والجن، ولا يكفون في هذا الخضم عن اقتراف أي جريمة. لذلك فان رفع العقبات وإرسـاء الأرضيات لقيام الدولة الكريمة يعد ضرورة وشرطا لازما. وبناء على ذلك فانـه يمكن اعتبار مجمل الحركة الجهاديـة للإمام(ع) وأصحابه، كحركـة لرفع العقبـات والثأر من الأعداء اللدودين والحقودين، ممن تسـببوا طوال القرون، بالإفساد في الأرض لا بل أن ديمومتهم وبقائهم سيؤدي إلى الحيلولة دون تأسيس الدولة الكريمة.

وفيما عدا ذلك فان المسـتضعفين الذين يرثون الأرض بإرادة الله، لن يشهدوا إطلاقا الأمن والإستقرار والتمتع بخيرات ونعم الدولة الكريمة، بـل أن دعائم هذه الدولة لن تُقام. وفضلا عن ذلك لا يمكن توقع أن تطأ

أقدام المستضعفين من بين الطوائف الجنية والإنسية، السجاد الأخضر من دون أي إبتلاء وامتحان وجهد مادي ومعنوي وأن ينعموا بنعمات الدولة الكريمة للإمام(ع) ويحظوا بالعزة والكرامة.

ولذلك، يمكن الإتيان على ذكر أربعة امور بوصفها أربعة واجبات تمهيدية للإنخراط في صفوف المنتظرين وقبول مواطنة تلك الدولة الكريمة ألا وهي: درك المعرفة، والجهوزية، وممارسة الولاية، وقبول الولاية.

وبذلك وحده يمكن للعباد الصالحين، التحرر من التبعية لسائر الدول ويتجهزون للتبعية للدولة التي قال في وصفها: «دولتُنا آخِرُ الدُّول.»[1]

وواضح بان مواطني ورعايا كل دولة يكنون المحبة والإنتماء لها ويتقربون إليها ويرضخون حسب هذه القرابة والتماشي، لولايتها وزعامتها. إن هذين الأمرين (الولاء وقبول الولاية) يظهر العهد الذي يقطعه كل مواطن على نفسه. لذلك فان التنصل من العهود السابقة، يعد الشرط الضروري لإبرام العهد الجديد والإنتماء إلى تابعي الدولة الكريمة.

وقال الإمام الباقر(ع):

«دَوْلَتُنَا آخِرُ الدُّوَلِ وَ لَنْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مُلِّكُوا قَبْلَنَا لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا إِذَا مُلِّكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللهِ

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، قم، دار المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١ق.، صص ٤٧٢ – ٤٧٣.

عَزَّ وَ جَلَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.»[١]

وقال الإمام الصادق(ع):

«مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ.»[٢]

لذلك يجب القول: أي توفيق وفلاح أرفع من هذا وأي سلالم أسرع من هذه أن يستقل مؤمنو آل محمد(ص) سفينة أنصار وصي رسول الله(ص) بواسطة جناح الجهاد في سبيل الله وطي مراتب الكمال بسرعة البرق والرياح ويتحولون إلى مؤسسي الدولة الكريمة.

إن هؤلاء سيكونون من الشهداء على القضاء على أعداء آل محمد(ص) وثأر الإمام المهدي(ع) لدماء أبي عبدالله الحسين(ع) التي أريقت من دون وجه حق. لذلك ما خوف هؤلاء من الجهاد في سبيل الله؟

ولا شك، فان لا أحد من المؤمنين في جبهة إمام المتقين، يحرص في سنوات ما قبل الظهور على القضاء على جبهة الكفر والنفاق والشرك ومصاديق الصد عن سبيل الله، لانهم يعرفون أن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وحرّفوه ويكفرون بالآخرة.

«الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُون.»[٣]

١. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الاولى، ١٤١٣ق.، ج٢، ص٣٨٥.
٢. إبن أبي زينب، محمّد بن ابراهيم، «الغيبه»، المصدر السابق، ص٢٧٤.
٣. سورة الأعراف، الآية ٤٥.

وقال الإمام الصادق(ع):

«لِكُلِّ أُنَاسٍ دَوْلَةٌ يَرْقُبُونَهَا ودَوْلَتُنَا فِي آخِرِ الدَّهْرِ تَظْهَر.»[1]

وقال الإمام الباقر(ع) ذات يوم في مجلس **هشام** وقال:

«أَيُّهَــا النَّاسُ أَيْــنَ تَذْهَبُونَ وَ أَيْنَ يُرَادُ بِكُمْ بِنَا هَــدَى اللهُ أَوَّلَكُمْ وَ بِنَا يَخْتِمُ آخِرَكُمْ فَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ مُلْكٌ مُعَجَّلٌ فَإِنَّ لَنَا مُلْكاً مُؤَجَّلا.»[2]

واستمرارا لهذه الرواية قال الإمام الباقر(ع):

«وَلَيْــسَ بَعْدَ مُلْكِنَا مُلْكٌ لِأَنَّا أَهْلُ الْعَاقِبَةِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين.»[3]

١. إبن بابويه، محمّد بن علي، «الأمالي»، طهران، كتابجى، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ش.، ص ٤٨٩.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، علمية اسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.، ج ١، ص ٤٧١.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧١.

عاصفة في الطريق

وبغير ما ورد ذكره، وحسب ما تعلن الروايات والأحاديث الواردة عن آل محمد(ص)، فان عاصفة هوجاء ستجتاح الأرض برمتها قبل أن ينبلج الفجر الصادق وتشرق شمس الإمامة من خلف جبل الغيبة. ويقوم أناس بمن فيهم «المسيحيون الصهاينة« برسم صورة واعطاء توصيف رهيب ومروع وشئ يشبه القيامة الكبرى عن الواقعة الشريفة لظهور «المنقذ الموعود». إن هؤلاء الذين يغطون في الغفلة وعدم الإطلاع على هذه العاصفة، يعتبرون الواقعة الكريمة لظهور إمام الرحمة على أنها عاصفة مخيفة وبلاء مدمر للأرض ومُبيد للإنسان.

وفي الحقيقة يجب القول إن العاصفة هي حصية عمل الانسان وجور الناس ومكيدة ابليس اللعين، والتي تظهر في ذروتها وقبل واقعة الظهور على هيئة بركان ثائر وحارق.

وتأتـــي المصـــادر الروائية على هذه العاصفة تحت مســـمى الملاحم والفتن.

إن عامة الملـــل التوحيدية (اليهـــود والمســـيحية و...) والنحل غير التوحيدية تحدثت بانماط مختلفة عن هـــذه الملاحم والفتن ومصاديقها، بمن فيهم ســـيد علي بن طاووس المعروف ب سيد بن طاووس المتوفي في ٦٦٤ للهجرة، وقام بجمع أشـــهر الكتب حـــول الملاحم والفتن قبل الظهـــور الأكبر لإمام الزمان(ع) (الفتن لـ**نعيم بن حماد**، الفتن لـ**ابوصالح سليلي**، الفتن لـ**ابويحيى زكريا بن يحيى النيشابوري**) ووضع كتابا بعنوان «التشـــريف بالمنن في التعريف بالفتن». وقد ترجم وصدر هذا الكتاب باللغة الفارسية تحت عنوان «الملاحم والفتن».

إن أهم أسباب الشـــبهة التي طرأت لدى الكثير حول الواقعة الشريفة ووصفهـــا بمجموعة مـــن البلايا والقلاقل يعود إلـــى مجموعة الملاحم والفتن المتوقعة خلال ســـنوات ما قبل الظهور الأكبـــر. وفي الحقيقة، فانه أثناء وقوع الملاحم والفتن على مدى القرون والألفيات وتصل الى درجـــة عليا من التراكم وتذهب لتزيل مـــن خلال واقعة إنفجارية جهاز عبودية المؤمنين وتجعل ابليس وجنود يستولون على أبناء البشرية، فان الله ومن خلال صدور إذن ظهور وخروج الإمام(ع) سيقضي إلى الأبد على عرش ابليش وجنوده بالتماشـــي والتناغم مع المؤمنين والمنتظرين من الإنس والجن والإمدادات الســـماوية، وبعـــد طي المراحل الإبتدائية

(إزالة العقبات وتوفير الأرضيات) يقيم دعائم الدولة الكريمة للصلحاء، وبعبارة أخرى:

إن مجموعة الأخبار والروايات وتنبؤات الأنبياء والأولياء التي وصلت إلى أتباع الديانات السماوية تعلن:

حذارا! إن عاصفة في الطريق، فهذه العاصفة هي نتيجة ما كسبت أيدي الناس الانسان بسمسرة ابليس والتي تملأ اليابسة والماء بالظلم والجور، العاصفة التي لا يستطيع أحد كسرها سوى المنقذ الموعود. إنه بسمة رحمانية وسماوية ويقضي على عرش الشيطان إلى الأبد. بحيث ورد في الآية الكريمة:

«ظَهَرَ الْفَسادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون.»[1]

إن هذه العاصفة في الحقيقة ما هي إلا الفساد والمصائب الجسيمة الناجمة عما كسبته أيدي الناس، تلك التي تأتي على ذكرها الروايات تحت عنوان إمتلاء الأرض بالظلم والجور.

ولا ننسى بانه حسب قول الله المتعال فانه طالما فتح الناس أحضانهم على الإيمان والتقوى، فان أبواب البركات و الرحمة ستفتح عليهم حسب السنة الإلهية التي لا تغيير فيها، وعلى العكس، فانهم إن أعرضوا عن التقوى، فانه ستفتح عليهم أبواب البلاء والمصيبة.

---

١. سورة الروم، الآية ٤١.

«وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُون.»[١]

وقال رسول الله(ص) حول كيفية ظهور الإمام المهدي الموعود(ع):

«الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ اسْمِي وَ كُنْيَتُهُ كُنْيَتِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقاً وَ خُلُقاً تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبِلُ كَالشِّهَابِ الثَّاقِبِ فَيَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً.»[٢]

وعَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الخدري** قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ص) قَالَ ما مضمونه أنه:

«عندما تأتى المحن والبلايا على الناس بحيث لا يجد الانسان ملاذا، فان الله يرسل من العترة واهل البيت رجلا يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا.»[٣]

وكلام رسول الله(ص) يؤكد هذا الإنطباع بان العاصفة هي حصيلة عمل الناس وما كسبته أيديهم وإقلاعهم عن السنن الحميدة والموصى عليها.

وقال رسول الله(ص):

«إِذَا كَانَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ رُمِيتُمْ بِخَمْسٍ إِذَا أَكَلْتُمُ الرِّبَا رُمِيتُمْ بِالْخَسْفِ وَ

١. سورة الأعراف، الآية ٩٦
٢. إبن بابويه، محمد بن علي، «كمال الدين وتمام النعمة»، طهران، اسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ق.، ج ١، ص ٢٨٧.
٣. يوسف بن يحيى، «عقد الدّرر»، قم، مسجد جمكران، ص ٣٧.

إِذَا ظَهَرَ فِيكُمُ الزِّنَا أُخِذْتُمْ بِالْمَوْتِ وَ إِذَا جَارَتِ الْحُكَّامُ مَاتَتِ الْبَهَائِمُ وَ إِذَا ظَلَمَ أَهْلُ الْمِلَّةِ ذَهَبَتِ الدَّوْلَةُ وَ إِذَا تَرَكْتُمُ السُّنَّةَ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ.»[1]

ونقل عن النبي الأكرم(ص) كذلك في مصادر أهل السنة:

«إِذَا تَرَكْتُمُ السُّنَّةَ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ فَارْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفاً أَوْ مَسْخاً أَوْ ظَهَرَ الْعَدُوُّ عَلَيْكُمْ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ.»[2]

والملفت أن هذه العاصفة الشاملة، تأتي بشكل بحيث أن جميع العقلاء والحكماء يعجزون عن إيجاد سبيل للخلاص منها، إلى أن تتحرك سحب الرحمة لتنقذ المستضعفين الناجين من بلاء الطوفان.

«تكون بالشام فتنة كلّما سكنت من جانب طمّت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء: إنّ أميركم فلان.»[3]

وقال النبي الأكرم(ص) حول أقسام الفتن الشاملة التي تحدث قبل واقعة الظهور الشريفة:

«تَأْتِيكُمْ بَعْدِى أَرْبَعُ فِتَنٍ، الأُولَى يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالثَّانِيَةُ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالأَمْوَالُ، وَالثَّالِثَةُ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالأَمْوَالُ، وَالْفُرُوجُ، وَالرَّابِعَةُ صَمَّاءُ عَمْيَاءُ مُطْبِقَةٌ، تَمُورُ مَوْرَ الْمَوْجِ فِى الْبَحْرِ، حَتَّى لا يَجِدَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنْهَا مَلْجَأً، تُطِيفُ بِالشَّامِ، وَتَغْشَى الْعِرَاقَ، وَتَخْبِطُ

---

۱. الديلمي، حسن بن محمد، «إرشاد القلوب إلى الصواب»، قم، الشريف الرضي، الطبعة الاولى، ۱۴۱۲ق.، ج ۱، ص ۷۱.
۲. كاظمي، مصطفى بن ابراهيم، «بشارة الاسلام»، بيروت، مؤسسة البلاغ، ص ۳۶.
۳. إبن طاووس، علي بن موسى، «التشريف بالمنن في التعريف بالفتن»، المصدر السابق، ص ۱۱۰.

الْجَزِيرَةَ بِيَدِهَا وَرِجْلِهَا، وَتُعْـرَكُ الأُمَّةُ فِيهَا بِالْبَلاءِ عَرْكَ الأَدِيمِ، ثُمَّ لا يَسْـتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ فِيهَـا : مَهْ مَهْ، ثُمَّ لا يَعْرِفُونَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ إِلا انْفَتَقَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.»[١]

ولا شـك أننا نقف على عتبة الفتنة الرابعة بـل ننزلق وننحدر إليها، منحـدر الفتنة العميـاء والصماء التي إجتاحت مجمل العراق والشـام ووصلت الى جزيرة العرب.

وقال الإمام الباقر(ع) حول ظروف ما قبل الظهور:

«لَا يَقُـومُ الْقَائِـمُ(ع) إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَـدِيد، وَ زَلَازِلَ، وَ فِتْنَة، وَ بَلَاء يُصِيـبُ النَّـاسَ، وَ طَاعُونٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وَ سَـيْفٍ قَاطِعٍ بَيْـنَ الْعَرَبِ، وَ اخْتِـلَافٍ شَـدِيد بَيْنَ النَّاسِ، وَ تَشَـتُّت فِي دِينِهِمْ، وَ تَغَيُّـرٍ فِي حَالِهِمْ، حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى؛ مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَ أَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً.»[٢]

وقال الرسول الأكرم(ص):

«فَعِنْدَهَا يَذُوبُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي جَوْفِهِ- كَمَا يُذَابُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ ... .»[٣]

وقال الإمام علي أمير المؤمنين(ع):

١. إبن طاووس، علي بن موسى، «التشريف بالمنن ف يالتعريف بالفتن»، المصدر السابق، ص ٦٨ نقلاً عن الفتن لابن حمّاد
٢. إبن ابي زينب، محمد بن ابراهيم، «الغيبة»، المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٣٤٨.
٣. القمي، علي بن ابراهيم، «تفسير القمي»، قم، دار الكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ق.، ج ٢، ص ٣٠٤.

«إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً الْمُتَمَسِّــكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِلْقَتَادِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ.»[۱]

وقال الإمام الصادق(ع):

«الْمُؤْمِنُــونَ يُبْتَلَوْنَ ثُمَّ يُمَيِّزُهُــمُ اللهُ عِنْدَهُ إِنَّ اللهَ لَمْ يُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَ مَرَائِرِهَا وَ لَكِنْ آمَنَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعَمَى وَ الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ(ع) يَضَعُ قَتْلَاهُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَقُولُ قَتْلَانَا قَتْلَى النَّبِيِّين.»[۲]

وقال الإمام الباقر(ع):

«لَا تَــرَوْنَ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ حَتَّى تَكُونُوا كَالْمِعْزَى الْمَوَاتِ الَّتِي لَا يُبَالِي الْخَابِسُ أَيْنَ يَضَعُ يَدَهُ فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ شَرَفٌ تَرْقَوْنَهُ وَ لَا سِنَادٌ تُسْنِدُونَ إِلَيْهِ أَمْرَكُم.»[۳]

كما قال(ع):

«إِنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْــمَئِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ فَزِيدُوهُ وَ مَنْ أَنْكَــرَهُ فَــذَرُوهُ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةٌ يَسْــقُطُ فِيهَا- كُلُّ بِطَانَةٍ وَ وَلِيجَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا نَحْنُ وَ شِيعَتُنَا.»[۴]

۱. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ۱، ص ۳۳۶.
۲. إبن أبي زينب، محمد بن ابراهيم، «الغيبة»، طهران، الطبعة الاولى، ۱۳۹۷ق.، ص ۲۱۱.
۳. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ۸، ص ۲۶۳.
۴. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، المصدر السابق، ج ۱، ص ۳۷۰.

البشرى بقطر الرحمة (اللطف بعد القهر)

لقد بشّر عامة الأنبياء والأوصياء بظهور الإمام الحق والمنقذ الموعود. وهذه البشرى تنطوي في حد ذاتها على كل الطيبة والإحسان والإستقرار والتمتع. وهذا مؤشـــر على أن الإمام يزيل عاصفة هوجاء تملأ الأرض فسادا وضياعا قبل الظهور.

وقال الإمام الصادق(ع) عن النبي الأكرم(ص):

«إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقِي وَ مِيثَاقَ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً بَعْدِي وَ هُمْ حُجَجُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ الثَّانِي عَشَـرَ مِنْهُمْ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْـطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً.»[1]

لقد أشـــارت مصادر الشيعة والســـنة إلى مجموعة الوقائع والحوادث في التعاملات والعلاقات بين الناس قبل واقعة الظهور الشـــريفة إذ تبيّن

---

١. إبن شهر اشوب المازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب»، قم، العلامة، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ش.، ج ١، ص ٢٨٣.

إجمالا مواصفات وحيثيات تلك العاصفة الهوجاء. إن العلائم والمؤشرات المذكـــورة، هي كعلائم الطرق والســـير تبيّن موقع كل من المجموعات الاجتماعيـــة في ظل تلك الظـــروف التاريخية، بحيث أن أي شـــخص منصف يستطيع الكشـــف عن مدى تناسبه مع مركز العاصفة وصانعي العاصفة، واتخاذ الحيطة والاجراءات الإحترازية للبقاء بمأمن عنها.

وفـــي ذروة العاصفة الكارثيـــة، وفي العام الذي تكـــون فيه الأرض والزمـــان جاهزين لهطول أمطار الرحمة ونـــزول إجلال امام الرحمة حضرة مولانا صاحب الزمان(ع)، فان الله تعالى يظهر علامات اللطف بعد القهر.

«ثُمَّ يُخْتَمُ ذَلِکَ بِأَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ مَطْرَةً تَتَّصِلُ فَتُحْيَا بِهَا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها وَ تُعْرَفُ بَرَکَاتُهَا وَ تَزُولُ بَعْدَ ذَلِکَ کُلُّ عَاهَةٍ عَنْ مُعْتَقِدِی الْحَقِّ مِنْ شِيعَةِ الْمَهْدِیِّ.»[1]

كما ورد في «الإرشاد» لـ**الشيخ المفيد** رواية بهذا المضمون:

إِذَا آنَ قِيَامُهُ مُطِرَ النَّاسُ جُمَادَى الْآخِرَةَ وَ عَشَـرَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَجَبٍ مَطَراً لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهُ فَيُنْبِتُ اللهُ بِهِ لُحُومَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَبْدَانَهُمْ فِی قُبُورِهِمْ فَکَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُقْبِلِينَ مِنْ قِبَلِ جُهَيْنَةَ يَنْفُضُونَ شُعُورَهُمْ مِنَ التُّرَابِ.[2]

أردت القول أنه لا نسبة بين ظهور امام الرحمة وقيامه الذي يأتي من

١. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٠.
٢. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨١.

أجل تهديم وتبديد أوجه الكفر والشـــرك والنفاق على الأرض وتأســـيس الدولة الكريمة التي تغطي جميع العوالم، وبين العاصفة الهوجاء الشاملة. ويأتـــي مولى الموحدين(ع) على ذكر ظروف طوفان آخر الزمان تحت مســـمى «شـــرّ الأزمنة». إن التلاصق بين الواقعتين المتصفتين بالقهر واللطف (العاصفة الهوجاء والظهور الميمون) أوجد هذه الشـــبهة لدى البعض من أن واقعة الظهور الشـــريفة هي البـــلاء والآفة ذاتها، بينما هذين الأمرين منفصلين عن أحدهما الاخر. فواحد ملئ بالبلاء والآفات وحصيلة عمر الانسان والاخر حافل بالنعم والبركات وحصيلة حضور وظهور امام الرحمة حضرة صاحب الأمر والعصر والزمان(ع).

العاصفة المُقتلَعة!

تندلــع عاصفة هوجاء ومُزمجرة ومتســارعة، تتخطــى جميع الحدود وتختــرق كل الجدران. إبتــلاء عصيب لا يميز بيــن الترك والفرس والعرب. ولا يفرق بين العالِم والعامي وبين المرأة والرجل. لا يســمح بالوقوف على خط الوسط ولا يدع ثيابا على جسم أحد.

وقبــل فترة، وبعد حادث «منى»[1] تداول الناس كلاما يقدم حادث منى على أنه من تنبؤات آخر الزمان. وكما الســابق، فان بعض حديثي العهد بالفكر والمنهج، قاموا من خلال تشــويه سلســلة رواة الحديث، للإيحاء بانها لا أساس لها أصلا، ليغطوا هم وآخرون مرة اخرى في نوم عميق متجاهلين العاصفة التي أندلعت واقتلعت من مكانها. ولا يتذكر هؤلاء بان العاصفة الهوجاء هي حصيلة جمع عمل الناس في التماشــي والمسايرة

١. إشارة إلى حادث منى الذي وقع في حج عام ١٤٣٦ للهجرة (٢٠١٥ للميلاد).

مع ابليس وجنوده الشـــيطانيين الذين يقضون على كل شـــئ. وهم الذين تسببوا بمكيدة ابليس بامتلاء الأرض بالظلم والجور.

والعاصفة حيثما تمرّ، تـــؤدي إلى تفكيك صفوف الجماهير وتموضع كل منهـــم في جبهتي أصحاب الحق والباطل، لكي لا يتســـنى لأي أحد البقاء في خط الوســـط وخداع الاخرين، ويتضـــح مصير الأناس الذين يبيعون الشـــعير على أنه قمح. وفي هذه الأثناء، فان العديد من ســـكان جبهة الكفر والشـــرك والنفاق، يجربون الموت والفناء وتنحسر وتضمر قوى الكثير من المستكبرين.

ولا يعرف أحد إلى متى ســـتجول وتصول العاصفة، ومتى تنحســـر وفي أي موقع وحالة، وتستســـلم وتنحني أمـــام ارادة الله وظهور المنقذ الموعـــود. والله وحده العالم بموعد واقعة الظهور المقدســـة، لكن هذه العاصفـــة هي صرخة عارمـــة توقظ النيام وتدعـــو الجهلة إلى الوعى والتيقط، إن تم دركها.

إن العاصفـــة الشـــاملة التي اجتاحت اليـــوم مجمل الشـــام والعراق وفلسطين وامتدت إلى الحجاز، لم تكن مسبوقة في أي دورة من الدورات التاريخية، بحيث أنه في أي عصر، لم تكن البشـــرية مضطرة إلى هذه الدرجة وتقاسي بهذا القدر من الظلم والفساد الثقافي والحضاري الشامل. إن تزامن كل هذه الوقائع، بحيث تحدثت عنها أخبار آخر الزمان، تدعو إلى شد الأحزمة والنهوض من سبات الغفلة.

وليس هناك من لا يدري كيف أن بلاد «شهرزاد» التي سردت قصص ألف ليلة وليلة قد تدمرت وهي تئن وتبكي على لياليها المتألقة الفائتة، بحيث أن الشام وحلب تسكبان دموع الحسرة على خديهما، من دون أن يشعرا يدا عطوفة تمتد لتداوي جراحهما. ولا أحد يفكر بعد الأن بالسفر إلى ديار اليشم والعقيق. وينعق البوم على أنقاض ودمار مُلك سبأ من الليل إلى الصباح. وتهب الرياح السامة على المزارع وتقتل وتجفف الزرع كله. ويجتاح سفير الموت والفناء كل ليلة أزقة درعا وحمص وكوباني والفوعة.

ولا أحد يجرؤ على الوقوف، لان لا شئ يشجع على الوقوف. وقد اندثر جل عظمة وجمال بغداد وصنعاء في زاوية من خلوة ذهن السائحين، من دون أن يبقى أي أثر عن كل ذلك الجمال بعد أن أصبح كله أثر في عين.

واليوم حيث اللاجئون يمرون عبر أنقاض المصائب والفجائع من دون أن يجدوا ملاذا آمنا يؤويهم، وبقوا على أبواب الأجانب.

وكل التراث والكنوز قد سرقت ونهبت، وقام الأجانب وأمام أعين الأطفال والأحداث المرتعبين بذبح رقاب الآباء والأمهات. ولم تعد هناك يد كريمة تمتد لتمسك بمحبة وعطف بيد أطفال نجران وتعز وصعدة، وليس هناك من يلبي طلب الباحثين عن الرأفة والملاذ الآمن في زحمة المصائب والكوارث، ولا أحد يمسك بأيدي أطفال بدخشان وبهارك في زحمة أزيز الطلقات والرصاص المتطاير ولا يعطي خبزا من دون

مقابل.

وقد تشوشت أعين حجاج بيت الله الحرام من شدة البكاء والنحيب من كل ما نزل من كــوارث وفجائع على الحجاج ، وأمتلأت قلوبهم بحزن ثقيل.

إن السلاســل الثقيلة التي قيدت بها أيدي وأرجل سجناء «الحجاز» و «اورشليم» سلبت منهم كل طاقتهم وقوتهم، وأزالت عنهم نور بصرهم، بينما لا أحد قادر على الحد من وقوع كل هذه الكوارث.

وحيثمــا حطت عاصفة البلاء في موقع ما، تنبعث ســاعة أخرى من موقع اخر. وكأنها ترحل من بلاد إلى بلاد ومن قبيلة إلى أخرى.

وســقط الجرحى والمصابون في كل زقاق وحــي، وينادي الأطفال الجياع الذين لا يملكون أي مأوى، أمهاتهم.

أين الرجــال والأبطال، ليهبــوا لنجدة الأعراض المنتهكــة لفتياتهم ونسائهم المسبيات؟

اللاجئون والمشــردون يتنقلون من بلد إلى بلد، لكن لا بلاد تســتقبلهم وتؤويهم.

لقد قبضوا على الفتيان كعبيد والفتيات والنســاء كسبايا وكبلوا أيديهم وأرجلهم بالقيود والسلاســل، لكن لا أحد يمد يــد العون والنجدة إليهم، وكأنهم كلهم ليسوا بمســلمين بل أجانب غرباء ينالون عقاب ما اقترفته أيديهم.

وتتصاعد من بين جبال وصحارى سـورية ومزارع النخيل بالعراق والحجاز أصوات الأنين والبـكاء والنحيب. لكن لا أحد يوفر لهم ملاذا وبلسما يشفي جراحهم ويعالج قلوبهم المكسورة. ألم مروع يجتاح قلوب كل الشبان وحرقة لا نهاية لها تحرق صدور النساء.

ونصب الذئاب الذين تلبسـوا جلد الانسان كمائن في كل مكان ليفتكوا ويفترسوا كل من يمرّ من هناك، وتنتظر الطيور الكاسرة فوق الأنقاض والدمـار، لتقض على الأطفال المنهكين الجرحـى الذين فقدوا أوليائهم وأقربائهم.

إن الإثـم والإثم والإثم، سـوّد ثياب الانسـانية وجرح قلب السـماء والأرض.

إن الظلـم والظلم والظلم اجتـاح كل البرية والبحار وبسـط ملاءته السوداء على أرجاء البسيطة.

إن الفسـاد والفساد والفساد، أتى على أفراد البشرية حتى السلم الاخير من الدناءة والحقارة.

إن الكذب والكذب والكذب بدّد كل علائم الصدق ومؤشرات الصدقية من صفحة قبل وروح ولسان الناس.

والجوع ... أزال كل فرصة للتدين. وكأن الدين تحول إلى نار حارقة لا أحد قادر على الإمساك بها بين يديه.

ونـداء رخيم، يهمس في الآذان، اهربوا! اهربوا! إهربوا! ...، لكن لا

يقــول إلى أين، وإلى أي ديار وأرض، فيما العاصفة الهوجاء تجتاح كل الجبال والوديان والسهول وتسحق المدن تحت أقدامها. وبناء على ذلك، فان تدبير وتدبر أي مدبر لا يضع بلسما على الجراح.

إن الثياب الربيعية التي نرتديها وتغطينا، لا تحفظنا من لسعات ولدغات العاصفة. وقبل أن تفوت الفرص المتبقية، يجب إيجاد ثياب اخرى. ويجب اللجــوء إلى مكان آمن، والعثور على كهف أمين، والإنتظار عســى أن تمر العاصفة وتكسر وتحطم جبروت وكبرياء الجبارين والمتعجرفين.

وبالنسبة للمســتضعفين في وقت مواجهة هذه العاصفة، فان لا لباس أليق من التقوى ولا كهف أنســب من حضرة ولي الله الأعظم أرواحنا له الفداء.

ولاغطاء للمؤمنين أكثر قيمة ولياقة من السير على خطى ولاية حضرة ولــي الله علي بن ابي طالب وأبنائــه الطاهرين. وربما كل هذا التذكار والتنبيه حول ذكر مصيبة وعزاء أبي عبدالله الحســين(ع) والتأكيد على تكريم حقه في كل صبح ومساء، يكمن في هذا.

«إنَّ الحُسينَ مِصباحُ الهُدَى وَ سَفينَةُ النَّجاة.»[١]

وحذارا أن يبقــى ضعاف النفوس في الغفلــة والثمالة والغرور التي يوحي بها ابليس وجنوده لكي تقتلعهم وتبتلعهم العاصفة! وليت تتكســر كل العهود الخفية والجلية التي استولت على قلبنا وروحنا كرهينة، وأن

١. البحراني، سيد هاشم بن سليمان، «مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر»، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١٣ق.، ج ٤، ص ٥٢.

نستقر في نفس العهد والإلتزام مع الحجة الحيّ، لكي يحفظنا هو ويجعلنا في أمان عن ضربات العاصفة كما يرى هو مناسبا.

وكأن هذه الرسالة، قد وجهت من جانب ذلك الرجل الكاسر والمُحطم للعاصفة إلى العاجزين والمؤمنين. هناك حيث يقول:

«للأخ السديد والولىّ الرشيد، الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ـ أدام الله إعزازه ـ من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد؛ سلامٌ عليک أيّها الولىّ المخلص فى الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليک الله الذى لا إله إلاّ هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمُک ـ أدام الله توفيقک لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتک على نطقک عنّا بالصدق ـ أنّه قد أُذِن لنا فى تشريفک بالمكاتبة، وتكليفک ما تؤدِّيه عنّا إلى موالينا قِبَلک، أعزَّهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته. فقِفْ ـ أيَّدک الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه ـ على ما أذكره، واعمَلْ فى تأديته إلى مَنْ تسكن إليه بما نرسمه إنْ شاء الله:

نحن وإنْ كنّا ثاوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين، حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين فى ذلک، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شىءٌ

من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الذى أصابكم، مُذْ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم، كأنَّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، فاتَّقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها مَنْ أدرك أمله. وهى أمارةٌ لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمُّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شَبِّ نار الجاهليّة يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهديّة. أنا زعيمٌ بنجاة مَنْ لم يَرْمِ فيها المواطن، وسلك فى الطعن منها السبل المرْضيّة. إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسويّة، ويحدث فى أرض المشرق ما يُحزِن ويُقلِق، ويَغلِب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعدُ ببوار طاغوتٍ من الأشرار، ثم يسترّ بهلاكه المتَّقون الأخيار، ويتَّفق لمريدى الحجّ من الآفاق ما يؤمِّلونه منه، على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا فى تيسير حجِّهم على الاختيار منهم والوفاق شأنٌ يظهر على نظام واتّساق.

فليعمــلْ كلُّ امــرئٍ منكم بما يقرب به من محبّتنــا، ويتجنَّب ما يدنيه من كراهتنا وســخطنا؛ فإنّ أمرنا بغتة فجــاءة، حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة، والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم فى التوفيق برحمته.»[1]

١. الطبرسي، أحمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللحاح»، مشهد، مرتضى للنشر، الطبعة الاولى، ١۴٠٣ق.، ج ٢، ص ٣٨١.